جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الإمام نجم الدين الطوفي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: تفسير وعلوم القرآن.

الطالب: علاء برشاوة
المشرف: أ.نبيل بوراس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.ميلود عمارة	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
أ.نبيل بورا س	أستاذ مساعد-أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
أ.محمد عمارة	أستاذ مساعد-أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1438- 1439هـ/ 2017- 2018م

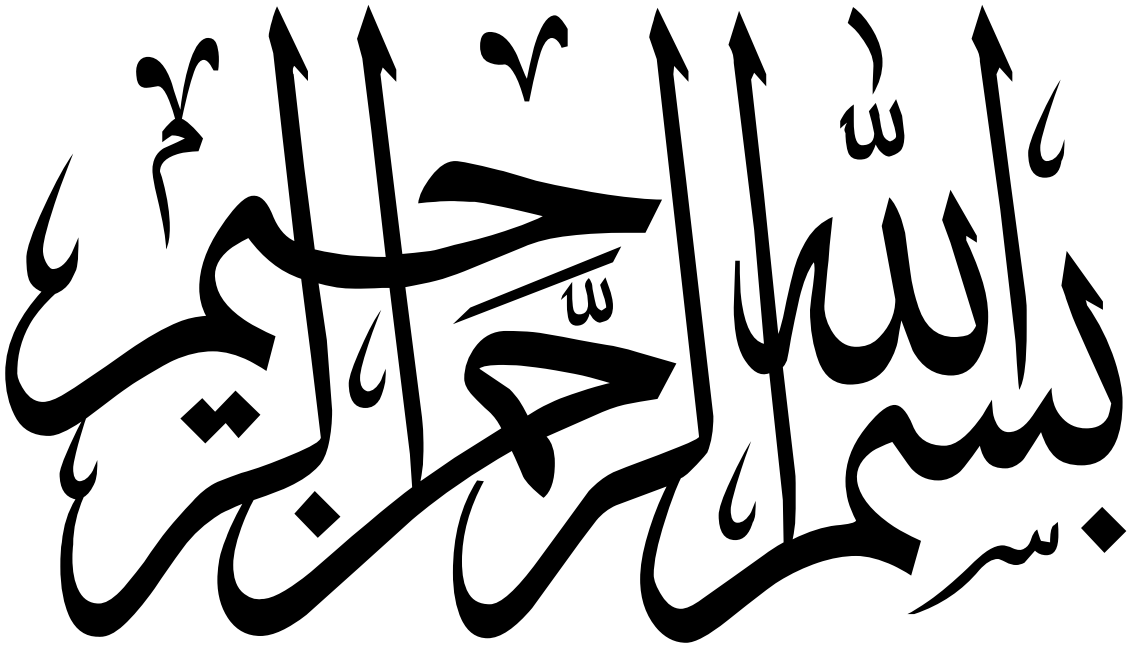
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

- ✓ إلى من سهرا على تربيتي ورعايتي أبي وأمّي، وكانا لي العون والرّفيق وأنا أشقّ دروب حياتي العلمية...
- ✓ إلى إخوتي كل واحد باسمه...
- ✓ إلى جميع أقاربي كلّ واحد باسمه...
- ✓ إلى روح جدتي – رحمها الله –
- ✓ إلى الذين أناروا بصيرتي بالعلم وكانوا لي خيرَ المربِّين، إلى معلميَّ وأساتذتي الأعزّاء.
- ✓ إلى أساتذتي الذين علموني قراءة القرآن، وإخواني الطلبة بالمدرسة القرآنية النموذجية – بتكسبت –.
- ✓ دون أن أنسى في هذا المقام إخواني وأخواتي الطلبة والطالبات في قسم أصول الدين عموما، وفي تخصص التفسير وعلوم القرآن، سائلا المولى عزّ وجل لهم التوفيق والنجاح في مستقبل حياتهم.
- ✓ إلى كل طالب علم ينشد الحقيقة ليطمئن قلبه وتهدأ نفسه توفيقا واحتراما.
- ✓ إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد ولو بكلمة.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع؛ راجيا من المولى أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

شكر وتقدير

أولاً وقبل كلّ شيء أحمد الله وأشكره على نعمة الإسلام وكلمة الإخلاص، وأسأله ربّ العزّة أن يبارك لي في عملي هذا، وأن يجعله عونا لي على طاعته ومرضاته.

وأتوجّه بخالص الشكر إلى الأستاذ المشرف: نبيل بوراس على كلّ ما منحه لي من نصحٍ وتوجيه، وأسأل الله عزّ وجل أن يوفقه لكل خير وأن يجنبه كل مكروه وسوء ويجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الخالص والجزيل إلى أساتذة جامعة الوادي، خاصّة أساتذة التفسير وعلوم القرآن فلهم مني جميل التقدير والاحترام.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في طبع وإخراج هذه المذكرة سائلاً الله عز وجل أن يجزي عني الجميع خير الجزاء وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم.

ملخص:

ستكون هذه الدراسة بمثابة عرض لجهود الإمام نجم الدين الطّوفي رحمه الله، وذلك من خلال علمي التفسير وعلوم القرآن، وذلك عبر ثلاثة مباحث الأول منها يتناول جانبا من حياة الإمام، بتقديم نبذة يسيرة عنه وعن مشواره العلمي؛ أما عن المبحث الثاني فنتطرق فيه لجهود الطوفي في علم التفسير واضعين نصب أعيننا ثلاثة كتب كمادة لهذه الدراسة وهي: " الإشارات الإلهية، وإيضاح البيان عن معنى أم القرآن، وتفسير سورة ق، القيامة، النبأ، الانشقاق، الطارق"؛ وذلك بإيضاح طريقته في التفسير ونماذج لتفسيره بالمأثور وتفسيره بالرأي، أما المبحث الثالث فجاء خاصا بجهود الإمام في علوم القرآن؛ في كل من كتاب الإكسير في أصول التفسير وما تناثر منها في بقية كتبه ومخطوطاته، ليكلل البحث أخيرا بخاتمة ضمت أبرز نتائج البحث مع بعض التوصيات.

Abstract

This study presents the efforts of Imam "Najm Eddine Ettofi" may he rest in peace through the scientific interpretation and the science of the holy Quran. Thus, the research will consist of three chapters; The first chapter will look in to the life of the Imam by giving a brief biography of him and his scientific career. The second chapter will discuss the Imam's efforts in the interpretation science relying on three main books as subject matter of this study, these books are: (الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية) (ايضاح البيان عن معنى القران)، (تفسير سورة ق، القيامة، الانشقاق، الطارق

through these books, we demonstrate his way interpretations and give several examples of his transmitted and reasoning interpretation. In the third chapter is devoted to the Imam's efforts in the Quran science, in the book of (الاكسير في أصول التفسير) and what remains of his books and manuscripts. This study will close with a conclusion that gathers the major results of this research along with some recommendations.

مقـــــدمـــــــــــــة

المقدمة

إنّ الحمد الله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وسلّم أما بعد:

فإنّ من أجلّ النعم التي أنعم الله بها على عباده، نعمة إنزال القرآن الكريم نوراً وهدى للناس، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾ النساء: ١٧٤

وأخبر سبحانه أنّ هذا الكتاب مبارك، أي كثير البركة، وأنّه إنما أنزله ليتدبره العباد ولينتفعوا بما فيه من الآيات فقال أيضا: ﴿كِتَٰبٌ﴾ ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص: ٢٩

وقد اجتهد العلماء قديماً وحديثاً في تدبر آياته واستخراج لطائفه واستنباط أحكامه، وكان مما اهتم بذلك من العلماء الأعلام الإمام نجم الدين الطوفي الذي تميز بعلمه الواسع وكثرة التصانيف في مختلف العلوم ومن بينها أصول وتفسير وعلوم قرآن؛فكانت هذه الرسالة بعنوان:

"الامام نجم الدين الطوفي وجهوذه في التفسير وعلوم القرآن".

أولا: أهمية الموضوع :

1- تعلّق الموضوع بالقرآن وتفسيره الذي يعد من أشرف العلوم وأجلّها.

2- أصالة الموضوع كونه لم يتطرق إليه من قبل في بحث أكاديمي.

3- المكانة العلمية للإمام نجم الدين الطوفي وكذا تصانيفه الماتعة مضمونا ومنهجا.

ثانيا: أهداف الموضوع:

1- التعريف بالإمام نجم الدين الطوفي وكتبه محل الدراسة

2- بيان المنهج الذي سار عليه نجم الدين الطوفي في التفسير.

3- إماطة اللثام عن مصنفات الإمام في جانب التفسير وعلوم القرآن.

4- بيان أهم قضايا ومسائل علوم القرآن التي طرقها الإمام نجم الدين الطوفي.

ثالثا: إشكالية الموضوع:

إنّ الباحث في هذا الجانب من جوانب صلة الأمة بكتاب ربها وهو الجهود المبذولة في علوم القرآن والتفسير، سيجد أمامه كمًّا هائلا من المعلومات المتناثرة والمجموعة، وكلها تؤكد بشكل واضح قاطع كثرة هذه الجهود وغزارتها من جانب، وتنوعها من جانب آخر، وعمقها وما فيها من تحقيق وتدقيق وتتبع وتفصيل من جانب ثالث، لذا وقعت دراستي على هذا النوع من خلال الإمام نجم الدين الطوفي لبيان جهوده، وجاءت الإشكالية كالآتي:

ماهي جهود الإمام نجم الدين الطوفي في علوم القرآن والتفسير؟

وللإجابة على هذا الإشكال وضعت جملة من التساؤلات الفرعية، من شأنها الإلمام بالجوانب المختلفة لهذا الموضوع وهي كالآتي:

1- من هو الإمام نجم الدين الطوفي؟، وماهي كتبه وكذا آراءه في التفسير؟.

2- ماهي مصادره في التفسير؟، وماهي قضايا علوم القرآن التي تناولها في كتبه؟.

رابعا: أسباب اختيار الموضوع:

1- رغبتي في دراسة التفسير، ونيل شرف تعلم ومعرفة أسراره، ودقائقه.

2- إرشاد مشرفي على هذا الموضوع.

3- مكانة الإمام نجم الدين الطوفي .

4- جانب الجّدة في الموضوع، حيث لم أجد _في حدود علمي– دراسة علمية أبرزت جانب جهود نجم الدين الطوفي في علوم القرآن والتفسير.

خامسا: الدراسات السابقة:

من خلال بحثي المتواضع في الكتب المطبوعة والرسائل الأكاديمية والبحوث والمقالات العلمية المحكمة، لم أجد _ لحد كتابة هذه الأسطر- من أفرد لهذا الموضوع مصنفا خاصا.

سادسا: منهج البحث: تقتضي رسالتي استخدام المناهج الآتية:

1- المنهج الوصفي: وأعتمد عليه في ، ترجمة المؤلف والتعريف بالكتب.

2- طريقة الاستقرائي: وأعتمد عليه في جمع وبيان جهود الإمام نجم الدين الطوفي في علوم القرآن والتفسير، وذلك في استقراء كتبه وتتبعها .

3- المنهج التحليلي: في التعليق على أقوال وآراء الإمام.

سابعا: منهجية البحث:

إلتزمت في كتابة بحثي هذا على منهجية مضبوطة، أذكر فيما يلي أهم عناصرها:

1) عزو الآيات يكون في المتن بالطريقة الآتية [اسم السورة: رقم الآية]، مع جعلها فيما بين الرمزين الآتيين: ﴿ ﴾.

2) جعل الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي: " "، تمييزا لكلام المعصوم صلى الله عليه وسلم عن كلام سائر الناس، على أن يكون تخريجها في الحاشية على النحو الآتي: ذِكر صاحب المصنَّف الحديثي وعنوانه، ورقم الحديث، رقم الجزء والصفحة.

3) إذا كان الحديث في صحيحي البخاري أو مسلم، أو موطأ مالك، فإننا نكتفي بالتخريج منهم، أما إذا كان في غير ذلك فإننا نسعى إلى تخريجه من أكثر من مصدر حديثي – ما استطعنا إلى ذلك سبيلا –.

4) توثيق المعلومات الواردة في المتن بالحاشية يكون على النحو الآتي: المؤلَّف، المؤلِّف، رقم الجزء – إن وُجد –، رقم الصفحة، على أن نذكر سائر معلومات الكتاب في فهرس المصادر والمراجع. وفق الترتيب الآتي: المؤلَّف، المؤلِّف، التحقيق – إن وُجد –، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر.

5) عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استعمال كتاب آخر، فإننا نورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، مع إردافه برقم الجزء والصفحة. أما إن فُصل بينهما بمرجع آخر فإنا نعيد كتابة المعلومات كاملة، هذا إذا كان الاستعمالان في الصفحة نفسها، أما إذا كان الأول في آخر صفحة، والثاني في أول الصفحة الموالية، فإننا نقول: المصدر أو المرجع السابق.

6) عندما نحذف كلاما من النصوص المقتطفة حرفيا نضع العلامة: ...(ثلاث نقاط متعاقبة) .

7) إذا نقلنا الكلام عن قائله بالمعنى، أو تصرفنا فيه، فإننا نصَّدر العزو في الحاشية بكلمة: "انظر"، أما إذا كان النقل حرفيا، فإننا نجعله بين المزدوجين الآتيتين: " " دون ذِكر كلمة: انظر.

10) التزمنا رموزاً معينة لإفادة المعاني الآتية: الصفحة: ص، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، الحديث: ح.

ثامنا: الصعوبات:

لا يخلوا أي بحث من الصعوبات، ولعل من بين الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه الرسالة:

1) طبيعة البحث كونه يعتمد أساسا على الاستقراء خاصة في ضوء كثرة الكتب في دراسة هذه الرسالة.
2) أن بعض كتب الطوفي وخاصة كتاب الإكسير يمتاز بشحة المادة العلمية المراد استخراجها منه ودراستها.
3) أن كثيرا من كتب الطوفي لازالت في عداد المخطوط مما استدعى بطاقة فنية فقط دون الغوص في مضامينها.

تاسعا: خطة البحث:

سِرت في بحثي هذا وفق خطة محددة، والتي تتمثل في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس علمية، وفيما يلي عرض موجز لها:

- **المقدمة:** وذكرنا فيها أهمية الموضوع، وطرح إشكالياته – الرئيسية والفرعية –، وأسباب اختيارنا له، والأهداف المتوخاة منه، ثم عرض وجيز للدراسات السابقة للموضوع، ثم قمنا بتبيين المنهج المتبع في الدراسة، والمنهجية المسلوكة في تحريره، ثم عرضٌ موجز لخطة البحث، ثم لمحة عن أبرز المصادر والمراجع التي أفدنا منها في بحثنا.
- **المبحث الأول:** ويتناول حياة الإمام الطوفي رحمه الله من خلال ثلاثة مطالب، الأول حول الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية العامة في عصره، أما عن المطلب الثاني فهو خاص بحياته الشخصية من ذكر لاسمه ومولده ونسبته ونشأته ووفاته رحمه الله، أما المطلب الثالث فهو خاص بحياته العلمية من حيث طلبه العلم وذكر شيوخه وتلاميذه وأبرز آثاره العلمية مع التعريج أخيرا حول مذهبه وعقيدته.
- **المبحث الثاني:** وموضوعه جهود الإمام الطوفي في التفسير ويحتوي على ثلاثة مطالب، الأول منها يتناول كتاب " إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، والمطلب الثاني

خاص بكتاب" تفسير سور ق، القيامة، النبأ، الانشقاق، الطارق"، والمطلب الثالث خصصته لكتاب " الاشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية؛ وطريقتي في جميع هذه المطالب الثلاثة: التعريف بالكتاب وموضوعه والطريقة العامة للتفسير فيه، ثم منهج الطوفي في التفسير بالمأثور أو بالرأي.

- **المبحث الثالث**: يتناول جهود الإمام الطوفي في علوم القرآن من خلال ثلاثة مطالب، الأول خاص بكتاب " الإكسير في قواعد التفسير"، وقد سرنا فيه بالتعريف بالكتاب ومضمونه ثم عرض علوم القرآن التي يحتويها الكتاب، ثم عرض ما وجد من مسائل تتعلق بأصول التفسير وقواعده، أما الثاني فهو خاص بجهود الطوفي في علوم القرآن من خلال كتاب " إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، وكتاب" تفسير سور ق، القيامة، النبأ، الانشقاق، الطارق"، وكتاب " الاشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية"، والمطلب الثالث جعلناه للكلام حول الكتب المخطوطة للإمام الطوفي بتقديم نبذة يسيرة عنها، ويتعلق الأمر بكتاب: " الرياض النواضر في الأشباه والنظائر" ودفع التعارض عما يوهم التناقض و كتاب " بغية الواصل إلى معرفة الفواصل" و " عقلة المحتاز في علم الحقيقة والمجاز.
- **الخاتمة**: وفيها أبرز النتائج المتوصل إليها في البحث والتوصيات لمزيدٍ من خدمة هذا الموضوع.
- **الفهارس**: ذُيل البحث بفهارس علمية لـ: الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام، والمصادر والمراجع، والمحتويات، تسهيلاً لآلية البحث.

المبحث الأول

حياة الإمام نجم الدين الطوفي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:الحياة العامة في عصره

المطلب الثاني:حياته الشخصية

المطلب الثالث: حياته العلمية

المبحث الأول: حياة الإمام نجم الدين الطُّوفِي:

وسيتناولُ هذا المبحث كل من الحياة العامّة، والحياة الشخصية، والحياة العلمية، للإمام نَجْمُ الدِّين الطُّوفي.

المطلب الأول: الحياة العامة في عصره:

أولا: الحياة السياسية:

تعتبر هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مرّت بها الأمّة الإسلامية، حيث تربّص بها المغول والصليبيين من

كل حدب وصوب، ومما زاد الأمر تعقيدا تشتت المسلمين إلى كيانات عديدة، مما أدّى إلى اجتياح التتار لبلدان المسلمين، وقد كانت أكبر ضربة هزّت الإسلام آنذاك سقوط بغداد بيد التتار سنة 656 هـ.[1]

حيث شهدت هذه الفترة المتقدمة على ولادة الطّوفي كثيرا من الأحداث التي أثرت على

المسلمين تأثيرا مؤلما. فقد كانت هناك الحروب الصليبية الشرسة التي اشتعلت ناره افي آخر المائة الخامسة من الهجرة، واستمرت نحو قرنين من الزمان، أظهر فيها الصليبيون حقدهم على الإسلام والمسلمين، وغيرها من المدن الإسلامية في بلاد الشام والأندلس، واشتبك معهم المسلمون في معارك كثيرة في بلاد الشام ومصر وإفريقية وغيرها.[2]

ثانيا: الحالة الاجتماعية، والاقتصادية:

لا بد للحالة السياسية من أن تلقي بآثارها على المجتمع ففي هذه الفترة عانت البلاد الإسلامية من أمراض اجتماعية كثيرة من أخطرها اختلاف الثقافات والعقائد

[1]- انظر: البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير، 200/13.

[2]- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية: نجم الدين الطوفي، ص22.

داخل المجتمع الإسلامي وظهور التعصب لدى بعض منهم، وتطور ذلك إلى حدوث فتن بين المسلمين أنفسهم، إنّ هذه الفتن لم تكن أقل خطرا من غزو الأعداء بل كانت من أهم الأسباب التي سهلت لهم اجتياح بلاد المسلمين.

ضف إلى ذلك اختلاط المسلمين بغيرهم من الكفار حيث كان له الأثر في تغيير سلوك الفريقين، فقد اختلط المسلمون بالنصارى القادمون من أوروبا والتتار الذين لا يؤمنون بدين ولا يعرفون أخلاقا ولا فضيلة، فظهرت عادات غريبة، لأن الوافد يحمل معه عاداته، ومن عادة الكفار التفسخ والانحلال ولأن في المجتمع الإسلامي من تستهويه تلك العادات وينصهر في بوتقة الآخرين، لضعف دينه وتغلب نفسه الأمارة بالسوء عليه.

كما أن نزوح القبائل والأسر من مكان إلى آخر أوجد اختلاطا بين أجناس كثيرة من الناس مختلفة طبائعهم ومتفاوتة درجاتهم في التمسك بدين الله – عز وجل– فقد اختلط الأتراك مع البربر، والأكراد مع الأقباط، والعرب مع العجم بسبب القلاقل والأحداث وسوء المعيشة التي أجبرت الناس على التنقل من مكان إلى اخر، ومن قطر إلى قطر. فكان كل عرق يحمل معه عاداته وتقاليده المغايرة لغيرها، ولديه من التقصير والبدع ما لم يعرفه المجتمع الذي نزل به.

وكانت تتغلب تلك العادات والسلوكيات بحسب قوة أهلها وتأثيرهم في الناس كما أنه كان يقيم بين المسلمين عدد كبير من اليهود والنصارى والزنادقة الملحدين، مما سبب في وقوع الصراعات الفكرية والعقدية واستفحالها في ظل الحروب الصليبية والتترية فأشغلت المفكرين والعلماء في المجتمع الإسلامي وعكف كثير منهم للتصدي لهذه العقائد الفاسدة والشبهات الخبيثة.[1]

يضاف إلى هذه الفتن سوء الوضع الاقتصادي في المجتمع حيث انتشرت المجاعة، وغلاء الأسعار حيث وصل بالكثير من الناس الحال إلى حفر حفيرة فيدفنون فيها الجماعة من الناس، وليس هذا فقط بل وصل الحال إلى أن أفنيت الحمر، والبغال،

[1]– انظر البداية والنهاية 13/ 232، 233.

والخيل، والكلاب من أكل الناس إيّاها واستمرت هذه الحال إلى شهر جمادى الأولى فبعدها وقع الرخص وزال الضر والجوع بحمد الله، وعليه ربما يكون تدهور الاقتصاد العراقي أثر في هجرة الطوفي من بغداد إلى القاهرة، كلّ هذه الحوادث وغيرها تبين بوضوح أثر غزو التتار لبلاد المسلمين في جوانب الحياة كافة.[1]

ثالثا: الحالة العلمية:

زخر هذا العصر بأفذاذ العلماء في العلوم كافة، وكانت نتائج فكرهم عظيمة فإن التأمل في المكتبة الإسلامية يظهر بوضوح أن كثيراً من الموسوعات العلمية في التفسير والفقه والأصول والحديث وغيرها من العلوم كتبت في هذه الفترة والفترة التي تلتها فيمكن أن يقال أن النبوغ العلمي في التخصصات كافة كان السمة البارزة لهذه الفترة، ويبدو أن سبب ذلك يعود إلى أن الحالة العلمية قبل غزو المغول كانت متينة فلم تتأثر كثيرا بتلك الأحداث[2] وشاهد ذلك أن دور العلم بعد غزو المغول توقفت فترة وجيزة ثم عادت تزاول نشاطها.

ويمكن أن يكون سبب النشاط العلمي في تلك الفترة هو أن الأمة الإسلامية وخاصة العلماء ثاروا بعد غزو المغول ثورة علمية كبيرة مما سبب غزارة في التأليف.

ومن أسباب النبوغ العلمي أيضاً: تشجيع السلاطين للعلم وإنفاقهم بسخاء على دور العلم وتوفيرهم كافة متطلباتهم ولوازم هذه المدارس مما أثمر هذا النشاط العلمي.

إن من أبرز مظاهر الحياة العلمية والنشاط الفكري في هذه الفترة كثرة المدارس العلمية وتنوع اختصاصاتها من دور للقرآن الكريم، ودور للحديث، ومدارس فقهية لكل مذهب فهناك المدارس الحنفية والمدارس الشافعية ومدارس الحنابلة ومدارس المالكية وكانت بعض المدارس لا تقتصر على

---

[1] – البداية والنهاية: ابن كثير، 343/13.

[2] – انظر:سواد الناظر وشقائق الروض الناظر: علاء الدين الكناني العسقلاني ص: 16.

مذهب واحد بل تقوم بتدريس مذاهب فقهية متعددة، فضلاً عن وجود مدارس الطبّ والخوانق والربط والزوايا التي كانت تمارس وظيفة التعليم أيضاً[1].

وهكذا فقد تقدم الحديث عن عصر الطوفي من نواحيه المختلفة، وقد تبين لنا أن عصر الطوفي كان يموج بالاضطراب السياسي، والفساد الاجتماعي، كما شاعت فيه روح التقليد والتعصب للمذاهب إلاّ أنه مع ذلك برز علماء امتازوا بالاجتهاد والتجديد في بعض الأحكام، ومن بين هؤلاء العلماء الطوفي، حيث خلّف من بعده ثروة علمية شاهد على ذلك.

1- انظر: الدارس في تاريخ المدارس،عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ، (100/2، 109، 150، 153) .

المطلب الثاني: حياته الشخصية:

أولا: اسمه وكنيته:

هو سُلَيْمَان بن عبد الْقوي بن عبد الْكَرِيم بن سعيد الطُّوفي[1]، (والطُّوفي: بضم الطاء واسكان الواو وبعدها فاء: نسبة إلى (طوف) أو (طوفى): وهي قرية تبعد عن بغداد بفرسخين).[2] الصَّرْصَرِي، (والصَّرْصَرِي: نسبة إلى صرصر: وهو موضع من نواحي بغداد ومن قرى نهر الملك ومنها: العليا والسفلى: والعليا على جانبه الشمالي، وهي في طريق الحاج، وهذه تعرف بصرصر الدير لأن ديرا كان فيها).[3]

ثانيا: مولده ونسبته:

لقد اختلف المترجمون للإمام الطّوفي في تحديد سنة ولادته، فذهب بعضهم إلى أنّه ولد سنة 657هـ كما رجحه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة،[4] وقد ضُعِّفَ هذا القول لوجود عدد من شيوخه وُلِدُوا بعد هذا التاريخ، كشيخ الإسلام ابن تيمية (سنة 661 هـ) والبرزالي[5] (سنة 665 هـ).

وهناك قول آخر يرجح بأنه ولد سنة 673 هـ، اعتمادا منهم على ترجمة الإمامين ابن رجب وابن العماد، الذَين ذكرا أنه ولد سنة بضع وسبعين وستمائة، والبضع يطلق على ما بين الثلاثة والتسعة، فجعلوا مولده لأول عدد تحتمله كلمة بضع.[6]

---

[1]- ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي، 404/4.

[2]- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ ابن حجر، 295/2.

[3]- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن القطيعي، 838/2.

[4]- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ ابن حجر ،ج2، ص 295.

[5]- القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد ابن أبي يدّاس البرزالي الإشبيلي ثم الدمشقيّ، أبو محمد، عَلَم الدين: محدّث مؤرخ. أصله من إشبيلية، ومولده بدمشق. زار مصر والحجاز.665 – 739 هـ، خير الدين الزركلي: الأعلام، 182/5.

[6]- ذيل طبقات الحنابلة: الحافظ ابن رجب،404/4.

أمّا نسبته فترجع إلى مكان ولادته وهي بلدة طوف ويقال طوفا، وهي من أعمال صرصر في العراق.[1]

ثالثا: نشأته:

نشأ الإمام الطُّوفِي في بلدة طوف من أعمال صرصر، فحفظ بها مختصر الخرقي في الفقه واللمع في النحو لابن جني، وتلقى العلم على عدد من علمائها:

فقد درس الفقه في بلده، ثم رحل إلى بغداد فدرس على عدد من علمائها، نذكر منهم: تقي الدين الزريراني[2] الذي لزمه الطوفي ببغداد وأخذا عنه الفقه وحفظ المحرر وبحثه عليه، كما سمع الحديث من العديد على علماء بغداد كالرشيد بن أبي القاسم[3] وإسماعيل الطبال[4] وغيرهم، ثم دخل بعدها إلى دمشق سنة 704 هـ ولم يطل بها، وقد أرجع الباحثون ذلك إلى عدم ارتياحه، واستدلوا على ذلك بأشعار هجا فيها بعض أهلها؛ لكنه التقى بكبار أهل العلم هناك ومن أبرزهم شيخ الإسلام بن تيمية فقد كان الطوفي معجبا به إعجابا جما، حيث أثنى عليه في كتبه ومن أمثلة ذلك قوله:" وقد صنف شيخنا تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية حرسه الله كتابا بناه على بطلان نكاح المحلل"؛بل قد تتلمذ شيخ الإسلام رحمه الله عليه فدرس عليه العربية كما ذكره ابن رجب رحمه الله.

---

[1]- الأعلام: خير الدين الزركلي الدمشقي،128/3.

[2]- الزّريراني: تقي الدين أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الحنبلي البغدادي، فقيه العراق، ولي القضاء ودرّس بالمستنصرية من مدارس بغداد، توفي سنة (709هـ)، قرأ عليه الطوفي كتاب المحرر. ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4)،

[3]- الرشيد بن أبي القاسم:رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي الحنبلي المقريء المحدث، ولد سنة (623هـ)، كان عالماً صالحاً من محاسن البغداديين وأعيانهم، وكان من أجلاء العدول انتهى إليه علو الإسناد توفي في بغداد سنة (707هـ). ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4).

[4]- ابن الطبّال: عماد الدين أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن حمزة المبارك الأزجي الحنبلي توفي ببغداد سنة (708هـ). ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة (404/4).

أما المحطة الثالثة –في سيرته العلمية–هي القاهرة التي دخلها سنة 705 هـ ولبث بها حوالي سبع سنوات، وقد علت منزلته هناك وقدم عند الحنابلة؛ لكن ما لبث أن وقع بينهما خصومة فادعى عليه ابن الحارثي واسمه شمس الدين فشهد عليه بالرفض فضرب.

وقد ألف هناك الكثير من تآليفه وتتلمذ على عدد من العلماء هناك كالحافظ الدمياطي وأبو حيان النحوي، ثم بعد خروجه من السجن اتجه إلى دمشق ثم إلى قوص فأقام بها ثلاثة سنوات ثم توجه إلى مكة المكرمة للحج ثم المدينة المنورة، وهناك إلتقى بعدد من العلماء، ثم غادر الحجاز إلى بيت المقدس وبالضبط إلى الخليل حيث ألف هناك كتابه الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية[1].

- **رابعا وفاته:** توفي الشَّيْخ نجم الدّين سُلَيْمَان بن عبد الْقوي بن عبد الْكَرِيم الطوفي الْبَغْدَادِيّ الْحَنْبَلِيّ وَكَانَت وَفَاته بِمَدِينَة سيدنَا الْخَلِيل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام[2]، بعد رُجُوعه من الْحَج فى رَجَب سنة سِتّ عشرَة وَسَبْعمائة[3]، وعاش أبوه بعده سنوات[4] رحمه الله تعالى وغفر له.

[1]– انظر: الذيل على طبقات الحنابلة 405/4،406، انظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، إبراهيم بن مفلح (426/1).

[2]– طبقات المفسرين:أحمد الأدنهوي، ص 264.

[3]– المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: إبراهيم بن مفلح،426/1.

[4]– الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: الحافظ ابن حجر،235/1.

المطلب الثالث: حياته العلمية:

- **طلبه للعلم :**

لقد مر الطوفي في طلبه للعلم بمراحل كغيره من العلماء، فقرأ الفقه وحفظ مُخْتَصر الخرقى واللمع فى النَّحْو لِابْنِ جنى، وابتدأ بطلب العلم في بلده على عادة العلماء،فتفقه على الشَّيْخ زين الدّين على الصرصرى ثمَّ رَحل إِلَى بَغْدَاد فحفظ الْمُحَرر وبحثه على الشَّيْخ تقى الدّين الزريرانى وَقَرَأَ الْأُصُول على الفارقى[1] والعربية والتصريف على مُحَمَّد بن الْحُسَيْن الموصلى وَسمع الحَدِيث من ابْن الطبال وَغَيره، وقرأ الفرائض وشيئا من المنطق، وجالس فضلاء بغداد فِي أنواع الفنون، وعلق عَنْهُم.

ثمَّ سَافر إِلَى دمشق فَسمع بهَا من القاضى تقى الدّين سُلَيْمَان بن حَمْزَة[2] ولقى الشَّيْخ تقى الدّين ابْن تَيْمِية والمزي[3] وَقَرَأَ على ابْن أَبى الْفَتْح[4] بعض ألفية ابْن مَالك ثمَّ سَافر إِلَى مصر فَسمع بهَا من القاضي سعد الدّين الحارثي[5] وَقَرَأَ على أَبى حَيَّان مُخْتَصره لكتاب سِيبَوَيْهِ.[6]

---

[1]- أَحْمد بن علم بن مَحْمُود بن عمر الْحَرَّانِي الدِّمَشْقِي الْحَنْبَلِيّ تَقِيّ الدّين ولد سنة 684،مَاتَ فِي لَيْلَة مستهل ذِي الْحجَّة سنة 742، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: الحافظ ابن حجر،172/2.

[2]- سُلَيْمَان بن حَمْزَة بن أَحْمد بن عمر بن أبي عمر مُحَمَّد بن أَحْمد بن قدامَة الْمَقْدِسِي القَاضِي تَقِيّ الدّين مُسْند الْعَصْر أَبُو الْفضل ولد فِي رَجَب سنة ثَمَان وَعشْرين، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: الحافظ ابن حجر،285/2.

[3]- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي: محدث الديار الشامية في عصره، ولد سنة456 هـ، وتوفي سنة 742هـ، الأعلام: خير الدين الزركلي، 236/8.

[4]- يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح ابن رافع الحراني، أبو زكريا، جمال الدين الحبيشي، ويعرف أيضا بابن الصيرفي: فقيه حنبلي، إمام. ولد بحران. وسافر إلى الموصل وبغداد (سنة 607) ثم استقر بدمشق، وتوفي بها سنة 678هـ. الأعلام: خير الدين الزركلي، 173/8.

[5]- مَسْعُود بْن أَحْمَد بْن مَسْعُود بْن زَيْد بْن عياش الحارثي البغدادي، ثُمَّ المصري الفقيه، المحدث الحافظ، قَاضِي القضاة سَعْد الدين أَبُو مُحَمَّد، وأبو عَبْد الرَّحْمَنِ: ولد سنة اثنين – أو ثلاث – وخمسين وستمائة، وتوفي فِي سحر يَوْم الأربعاء رابع عشر في الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من يومه بالقرافة، رحمه اللَّه، ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة (389/4).

[6]- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: إبراهيم بن مفلح،426/1.

ثُمَّ سافر إِلَى الصعيد، ولقي بها جَمَاعَة، وحج، وجاور بالحرمين الشريفين، وسمع بها. وقرأ بنفسه كثيرا من الكتب والأجزاء، وأقام بالقاهرة مدة، وولي بها الإِعادة بالمدرستين: المنصورية، والناصرية، فِي ولاية الحارثي.[1]

- **شيوخه:**

كان الإمام الطوفي مهتماً بالعلم، وحرص على الاتصال بالعلماء ورحل في سبيل نيل العلم منذ صغره، وتردد على مختلف البلدان مما أكْسَبه ذلك وفرةً في شيوخه، وتنوعاً في معارفه، **فمن أشهر العلماء الذين أخذ عنهم العلم ما يأتي:**

1- المفيد الحربي: مفيد الدين أبو محمد عبد الرحمن بن سليمان بن عبد العزيز الحربي المعروف بابن المِجَلَّخْ الضرير معيد الحنابلة بالمستنصرية، وكان من أكابر الشيوخ، وأعيانهم، نبغ في العربية، وبرع في الفقه، والحديث توفي في حدود سنة (700هـ)، أخذ عنه الطوفي الحديث ببغداد[2].

2- جمال الدين أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر القلانسي الباجسري البغدادي الحنبلي، محدث بغداد ومُفيدها[3] قال عنه ابن رجب ((والظاهر انه كان قارئ الحديث بالمستنصرية)) توفي في رجب سنة (704هـ)[4]، سمع منه الطوفي الحديث ببغداد[5].

3- الدّمياطِي: شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين الدمياطي الشافعي، ولد سنة (613هـ)، كان عالماً بالأنساب، عمدة في النقد، نشأ بدمياط، وسمع بالإسكندرية، والحرمين، ورحل إلى الشام،

---

[1]- ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي، 406،407/4.

[2]- انظر: الذيل طبقات الحنابلة (405/4)، وشذرات الذهب لابن العماد (457/6).

[3]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (353/4)، وشذرات الذهب لابن عماد (10/6)

[4]- المدرسة المستنصرية: بناها أمير المؤمنين المستنصر بالله الخليفة العباسي سنة (623هـ)، ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (163/13).

[5]- انظر: الذيل طبقات الحنابلة (405/4).

والعراق، وغيرها، وكان حافظاً ضابطاً، توفي سنة (705هـ)[1] سمع منه الطوفي بمصر[2].

4- الفاروثي: نصير الدين أبو بكر عبد الله بن عمر بن أبي الرضا الشافعي، وفاروث من أعمال شيراز، سكن بغداد، ثم قدم دمشق، والتقى بالبرزالي، قرأ عليه الطوفي في أصول الفقه توفي في بغداد سنة (706هـ)[3].

5- الرشيد بن أبي القاسم: رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي الحنبلي المقريء المحدث، ولد سنة (623هـ)، كان عالماً صالحاً من محاسن البغداديين وأعيانهم، وكان من أجلاء العدول انتهى إليه علو الإسناد توفي في بغداد سنة (707هـ) سمع منه الطوفي الحديث ببغداد وأجازه به[4].

6- ابن الطبّال: عماد الدين أبو الفضل إسماعيل بن أحمد المبارك الأزجي الحنبلي توفي ببغداد سنة (708هـ)[5]

وسمع منه الطوفي ببغداد[6].

7- الزّريراني: تقي الدين أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الحنبلي البغدادي، فقيه العراق، ولِي القضاء ودرّس بالمستنصرية من مدارس بغداد، توفي سنة (709هـ)، قرأ عليه الطوفي كتاب المحرر[7].

---

[1]- انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (132/6)، والذيل على طبقات الحنابلة (405/4).

[2]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4).

[3]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4)، وشذرات الذهب لابن العماد(13/6-39).

[4]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4)، والدرر الكامنة لابن حجر (249/2،154)، وشذرات الذهب لابن العماد(15/6).

[5]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (404/4)، والدرر الكامنة لابن حجر (369/1)، شذرات الذهب لابن العماد(16/6).

[6]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4)، والدرر الكامنة لابن حجر (249/2)، شذرات الذهب لابن العماد(39/6).

[7]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4)، والدرر الكامنة لابن حجر (249/2،154)، شذرات الذهب لابن العماد(39/6،89).

8- البعلي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي الفقيه المحدث النحوي، ولد سنة (645هـ)، وتوفي سنة (709هـ)، قرأ عليه الطوفي بعض ألفية ابن مالك بدمشق[1].

9- الحارثي: سعد الدين أبو محمد مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد بن عياش الحارثي، القاضي الفقيه المحدث، ولد سنة (652هـ)، توفي سنة (710هـ)، وتتلمذ عليه الطوفي في القاهرة فأكرمه، وقرّبه[2].

10- ابن قدامة المقدسي: أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي، توفي سنة (716هـ)[3] ، أخذ عنه الطوفي الحديث[4].

11- المطعم: شرف الدين عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد المقدسي الصالحي الحنبلي (ت719هـ)، من كبار المحدثين، سمع منه الطوفي بدمشق[5].

12- جمال الدين أحمد بن حامد المعروف بابن عصبة البغدادي الحنبلي، تولى قضاء بغداد، توفي - رحمه الله تعالى- سنة(721هـ)[6] ، قال الطوفي: ((حضرت دروسه وكان بارعاً في الفقه والتفسير والفرائض، وأما معرفة القضاء، والأحكام فكان أوحد عصره في ذلك))[7].

13- السكاكيني[8]: محمد بن أبي بكر بن أبي قاسم الهمذاني الدمشقي،

---

[1]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4-406)، والدرر الكامنة لابن حجر (253/2)، وشذرات الذهب لابن العماد(20/6).

[2]- انظر: الذيل طبقات الحنابلة (405/4)، والدرر الكامنة لابن حجر (347/4-349)، وشذرات الذهب لابن العماد(39/6).

[3]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4)، والدرر الكامنة لابن حجر (146/2)، شذرات الذهب لابن العماد(96/6).

[4]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4) .

[5]- انظر: الصعقة الغضبية في الردّ على منكري العربية: سليمان بن عبد القوي الطوفي، ص: 80.

[6]- انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (320/2).

[7]- انظر: شذرات الذهب لابن عماد (53/6)

[2]-انظر: الأعلام للزركلي (55/6)، وأعيان العصر للصفدي (271/2).

والسكاكيني نسبة إلى صناعة السّكاكين، طلب الحديث، وتلا بالسبع،[1]
وقال عنه الحافظ الذهبي: ((كان حلو المجالسة ذكياً عالماً، فيه اعتزال...ويقال إنه رجع في آخر عمره))[2] ، ولد سنة (635هـ)، وتوفي سنة (721هـ)، لقيه الطوفي بالمدينة المنورة وصحبه[3].

14- السراج: شهاب الدين أحمد بن خليل البزاعي التاجر، ولد سنة بضع وعشرين وستمائة مات يوم عاشوراء سنة (725هـ)، سمع منه الطوفي، وغيره[4].

15- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الدمشقي، المكنى بأبي العباس، شيخ الإسلام ابن تيمية الحافظ المجتهد المحدث المفسر الفقيه الأصولي، ولد سنة (661هـ)، وله مؤلفات كثيرة تبلغ الثلاثمائة مصنف في مختلف الفنون، والعلوم، توفي –رحمه الله- في سجنه بقلعة دمشق سنة (728هـ)[5] ، لقيه الطوفي في دمشق وأخذ عنه[6]، وكان الطوفي يعظم شيخ الإسلام ويجلّه ويدعو له فيقول عنه: ((وقع نزاع بين بعض الفقهاء في سنتنا هذه، وهي سنة ثمان وسبع مائة للهجرة المحمدية صلوات الله على منشئها في أن الجن مكلفون بفروع الدين أم لا؟ واستفتي فيها شيخنا أبو العباس أحمد ابن تيمية بالقاهرة أيده الله فأجاب فيها...))[7]اهـ، وقال عنه أيضاً: ((وقد صنف شيخنا أبو العباس أحمد بن تيمية حرسه الله تعالى كتاباً بناه على بطلان نكاح المحلل[8]، وأدرج فيه جميع قواعد الحيل، وبيّن بطلانها بأدلته على وجه لا مزيد

---

[1]- انظر: أعيان العصر للصفدي (271/2)، والبداية والنهاية لابن كثير (115/14) .

[2]- نقله الصفدي عن الذهبي في أعيان العصر (271/2) .

[3]- ذكر صحبته للسكاكيني: ابن رجب في طبقات الحنابلة (413/4).

[4]- انظر: أعيان العصر للصفدي (52/1)، والدرر الكامنة لابن حجر (40/1)، وشذرات الذهب لابن العماد (39/6).

[5]- انظر: فوات الوفيات، للإمام محمد بن شاكر الكتبي، 35/1، والدرر الكامنة لابن حجر (168/1)، وشذرات الذهب لابن عماد (80/6).

[6]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (405/4).

[7]- شرح مختصر الروضة ،نجم الدين الطوفي ، 628/3.

[8]- اسم الكتاب: إقامة الدليل على بطلان التحليل.

عليه))[1].

- **تلامذته:**

إن المصادر التي ترجمت للطوفي لم تذكر كثيراً من تلامذته، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما لاقاه الطوفي من المحن والتهمة في دينه، وأيضاً: كثرة أسفاره وتنقلاته مما كان سبباً في قلة الطلاب حوله، ومن تلاميذته الذين ورد ذكرهم في كتب التراجم ما يأتي:

1- ابن تيمية الحراني[2]، قال الحافظ ابن رجب ((وقرأ _ أي ابن تيمية في العربية أياماً على سليمان بن عبد القوي))[3].

2- ابن كاتب المرج سديد الدين محمد بن فضل الله بن أبي نصر، المعروف بابن كاتب المرج القوصي، كان أديباً شاعراً فاضلاً، فصيح اللسان، توفي سنة (745هـ)[4] ، قال ابن حجر: ((قرأ في النحو والأصول على نجم الدين الطوفي لما قدم عليهم بقوص))[5].

3- عبد الرحمن القوصي: مجد الدين عبد الرحمن بن محمود بن قرطاس القوصي، وكان أديباً شاعراً فاضلاً، ولي الخطابة في بجامع الصارم بقوص[6].

- **ثناء العلماء عليه:**

قَالَ الصَّفَدِي: كَانَ فَقِيها شَاعِرًا أديبا، فَاضلا قيمًا بالنحو واللغة والتاريخ، مشاركا فِي الْأُصُول، ولازم الِاشْتِغَال وَقِرَاءَة الحَدِيث[7].

---

[1]-شرح مختصر الروضة، نجم الدين الطوفي (214/3).

[2]- ابن تيمية هو شيخ الطوفي كما تقدم ترجمته في مطلب شيوخه؛ لأن الطوفي عند رحلته إلى الشام صاحَب ابن تيمية وسمع منه، وهو –أي ابن تيمية–يُعدّ أيضاً من تلاميذ الطوفي، لأن شيخ الإسلام ابن تيمية قرأ العربية أياماً عند الطوفي.

[3]- الذيل على طبقات الحنابلة (491/4) .

[4]- انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (395/5).

[5]- المصدر السابق(395/5).

[6]- انظر: أعيان العصر للصفدي (453/1).

[7]-المرجع نفسه: 445/2.

وقال ابن رجب: " الفقيه الأصولي، المتفنن"[1].

قال أحمد بن حجر العسقلاني: وكان قوي الحافظة شديد الذكاء قرأ على الزين علي بن محمد الصرصرى بها وبحث المحرر على التقي الزريراتي وقرأ العربية علي محمد بن الحسين الموصلي وقرأ العلوم وناظر وبحث ببغداد وقرأت بخط القطب الحلبي كان فاضلاً له معرفة وكان مقتصداً في لباسه وأحواله متقللاً من الدنيا.

وقال الكمال جعفر كان كثير المطالعة أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص قال وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم[2].

وقال الآلوسي رحمه الله: ((إنه البحر القباب والغيث الذي يقصر عنه السحاب له تفسير يسمى بـ (الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ليس له في بابه نظير))[(3)].

- **آثاره العلمية:**

لقد تعددت مؤلفات العلامة الطوفي رحمه الله تعالى في شتى العلوم، ونذكر بعضها فيما يلي مرتبة على العلوم الشرعية:

1- إبْطال الحِيَل[4].

2- الآداب الشرعية[5].

3- إزالة الأنْكاد في مسألة كاد[6].

4- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية[7].

---

[1]- ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب، 404/4.

[2]-الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة:ابن حجر العسقلاني، 235/1.

[3]-جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للإمام نعمان بن محمود بن عبد الله أبي البركات خير الدين الآلوسي ، (49/1-50).

[4]-ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، الأصل الألماني ليون 1943م، والترجمة العربة القاهرة 1975م، (444/6).

[5]- نسبه الطوفي إلى نفسه في شرح مختصر الروضة (80/1) .

[6]- ذكره الصفدي في أعيان العصر (354/1).

[7]- ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (444/6)، والكتاب مطبوع بتحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، نشرته دار الكتب العلمية بيروت/لبنان سنة (1426هـ/2005م) .

5- الإكْسِير في قواعد التفسير[1]

6- الانتصارات الإسلامية في كشف شُبه النصرانيَّة[2].

7- إيضاح البيان عن معنى أم القرآن[3].

8- البارِع في الشَّعْر الرائع[4].

9- الباهِر في أحكام الباطن والظاهر[5].

10- بيان ما وقع في القرآن من الأعداد[6].

11- بُغية السَّائل في أمهات المسائل[7].

12- بُغية الواصِل إلى معرفة الفَواصل[8].

13- تُحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب[9].

14- تفسير سورة الانشقاق.

15- تفسير سورة الطارق.

16- تفسير سورة ق .

17- تفسير سورة القيامة .

---

[1]- ذكره ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة (407/4)، وقد طبع بتحقيق: د. عبد القادر حسين بمكتبة الآداب بالقاهرة سنة (1397هـ/1977م).

[2]- ذكره ابن رجب في الذيل طبقات الحنابلة باسم: الانتصارات الإسلامية في دفع شبه النصرانية (408/4)، طبع بتحقيق: د. أحمد حجازي أحمد علي السقا، ونشرته دار البيان بمصر سنة (1983م)

[3]- طبع ضمن مجلة البحوث الإسلامية بالرياض العدد (16) لعام (1413هـ)، (ص: 335)، بتحقيق: د. علي حسين البواب.

[4]- ذكره الطوفي في كتابه الشعار على مختار الأشعار، ينظر: الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية -القسم الدراسي- (ص: 165).

[5]- ذكره ابن رجب في الذيل طبقات الحنابلة (407/4).

[6]- هي: رسالة صغيرة تقع في خمس ورقات ضمن المجموع المحفوظ في مكتبة برلين بألمانيا برقم (436)، وصورته في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم (0477-1-ف) باسم ((رسالة ما وقع في القرآن من الأعداد))، ينظر: الصعقة الغضبية القسم الدراسي (ص: 149).

[7]- ذكره الطوفي في كتابه شرح مختصر الروضة (43/2)، وابن رجب في الذيل طبقات الحنابلة (407/4).

[8]- ذكره الطوفي في كتابه شرح مختصر الروضة (54/1).

[9]- ذكره ابن رجب في الذيل طبقات الحنابلة (408/4).

18- تفسير سورة النبأ .

وهذه التفاسير الخمس طبعت في مجلد واحد في مكتبة التوبة بالرياض سنة (1412هـ/1992م)، بتحقيق د. علي حسين البواب.

19- تلخيص الموضوعات[1].

20- حَلّال العُقد في أحكام المعْتَقد[2].

21- درءُ القولِ القَبيح بالتَّحسينِ والتَّقْبيح، أو إبطال التحسين والتقبيح[3].

22- دفْعُ التعارض عما يُوهم التناقض في الكتاب والسنة[4].

23- دفعُ الملام عن أهل المنطق والكلام[5].

24- الذريعة في معرفة أسرار الشريعة[6].

25- الرحيقُ السَّلْسَل في الأدب المسَلْسَل[7].

26- الردّ على جماعة من النصارى[8].

27- الردّ على السَّيف المرْهَف في الردّ على المصْحف[9].

28- الرسالة العَلَوية في القواعد العربية[10].

---

[1]- ذكره الطوفي في كتابه الصعقة الغضبية (ص: 318).

[2]-ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (444/6).

[3]- ذكره الطوفي في شرح مختصر الروضة (199/1) .

[4]- ذكره ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة (407/4).

[5]-ذكره الطوفي في كتابه ((الإشارات الإلهية))، للإمام نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي (ت716هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1426هـ/2005م، (ص: 614)، واسماه ((رفع الملام ...)).

[6]-ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للإمام مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت1067هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، سنة 1413هـ/1992م، (827/1).

[7]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (408/4).

[8]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (408/4).

[9]-ويسمى بـ(تعاليق على الأناجيل وتناقضها)، المصدر السابق، والكتاب مخطوط بمكتبة كوبرلي برقم (795).

[10]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (407/4).

29- الرياض النواضر في الأشباه والنظائر[1].
30- شرح الأربعين النووية ويسمى(التبيين في شرح الأربعين)[2].
31- شرح على قصيدة له في العقيدة[3].
32- شرح مختصر التبريزي في الفقه على مذهب الشافعي[4].
33- شرح مختصر الروضة[5].
34- شرح مختصر الخِرَقي في الفقه[6].
35- شرح مَقَامات الحريري في مجلدين[7].
36- الشَّعَار علي مُختار الإشعار[8].
37- الصَّعقة الغضبيّة في الردّ على مُنكرِي العربية[9].
38- العَذَاب الواصب على أرواح النَّواصب[10].
39- عَلَم الجذل في عِلْم الجَدَل أو (جَدَلُ القرآن)[11].
40- عقلة المجْتاز في علم الحقيقة والمجاز[12].
41- فواصل الآيات[13].
42- قاعدة في علم الكتاب والسنة أو (نهاية السول في علم الأصول)[14].

---

[1]- ذكره ابن عماد في كتابه شذرات الذهب (39/6) .
[2]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (408/4).
[3]- المصدر السابق (406/4).
[4]- المصدر السابق (408/4).
[5]- الكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور عبد المحسن التركي في ثلاث مجلدات، وهو موضوع الدراسة في هذه الرسالة.
[6]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (408/4).
[7]- المصدر السابق(408/4).
[8]- ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (445/6).
[9]- الكتاب مطبوع بتحقيق: د.محمد بن خالد الفاضل مكتبة العبيكان الرياض سنة (1417هـ/1997م) .
[10]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (408/4).
[11]- المصدر السابق (407/4).
[12]- ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (1153/2).
[13]- المصدر السابق (1293/2)
[14]- ينظر: الصعقة الغضبية القسم الدراسي بتحقيق: الدكتور محمد الفاضل (ص: 160).

43-قُدْوة المهْتدين إلى مَقاصد الدين[1].

44- قصيدة في العقيدة[2].

45- قصيدة طويلة في مدح الإمام أحمد ابن حنبل[3].

46- القَواعد الدَّمشقية[4].

47- القواعد الصغرى[5].

48- القواعد الكبرى[6].

49- مختصر الحاصل في أصول الفقه[7].

50- مختصر الرَّوضة واسمه (البلبل)[8].

51- مختصر سنن الترمذي[9].

52- مختصر المحصول[10].

53- مختصرالعالمين أو(المعالين)[11].

54- معراج الوصول إلى علم الأصول[12].

---

[1]- المصدر السابق (ص: 152).

[2]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (406/4).

[3]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (408/4).

[4]- أشار إلى ذلك الدكتور سالم القرني محقق كتاب الانتصارات الإلهية الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، للإمام سليمان بن عبد القوي الطوفي(ت716هـ)، تحقيق: د. سالم محمد القرني، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية أصول الدين بجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، سنة 1408هـ/1988م، (81/1).

[5]- ذكره الطوفي في شرح مختصر الروضة (184/1).

[6]- المصدر السابق (426/3).

[7]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (407/4).

[8]- المصدر السابق ، وشرحه الإمام الطوفي، والكتاب مطبوع بعنوان (البلبل).

[9]- ذكره الطوفي في شرح مختصر الروضة (22/2).

[10]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (407/4).

[11]- المصدر السابق(407/4).

[12]- ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (1738/2).

55- مقدمة في علم الفرائض[1].

56- مَوائدُ الحَيْس في فوائد امرئ القيس[2].

58- النُور الوهّاج في الإسراء والمعراج[3].

- **مذهبه وعقيدته:**

اتفق جميع من ترجموا للطوفي على مذهبه الفقهي إذ نصوا على أنه **حنبلي المذهب**[4].

وذلك ظاهر من خلال دراسة الطوفي للمذهب الحنبلي منذ البداية في مسيرته العلمية، حيث درس الفقه على الشيخ زين الدين بن على الصرصري الحنبلي.

ومما يلاحظ هنا أنه بدأ دراسة الفقه على المذهب الحنبلي، فكتاب الفقه الذي حفظ الطوفي مختصره في طوف يعدّ من أشهر كتب الحنابلة، وهو مختصر الخرقي، وأستاذه في صرصر كان أيضاً فقيهاً في المذهب الحنبلي كما هو واضح من خلال اسمه الذي ينتهي بالحنبلي.

وهكذا فالطوفي نشأ وتربى على المذهب الحنبلي. وكذلك عند رحلته إلى بغداد كان أغلب الذين درس عليهم الطوفي من العلماء من الحنابلة، مما يدلّ هذا أنه تابع دراسته وأكملها في المذهب الحنبلي[5].

وأما عقيدته فقد اختلف فيها فمن واصف إيّاه بالسّني ومن واصف إياه بالتشيع:

ومن أبرز من وصفه بالتشيع الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى حيث قال:

---

[1]- ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (408/4).

[2]- المصدر السابق(408/4).

[3]- انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي، (688/2).

[4]- انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (404/4)، و شذرات الذهب لابن العماد (39/6)، والدرر الكامنة لابن حجر (295/2)، وبغية الوعاة للسيوطي (599/1) .

[5]- انظر: الإمام سليمان الطوفي الحنبلي أصولياً فقيهاً للدكتور محمد حمد الغرابة (ص: 113-114).

" وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ كله شيعيا منحرفا فِي الاعتقاد عَنِ السنة، حَتَّى إنه قَالَ فِي نَفْسه:

حنبلي رافضي أشعري ... هذه أحد العبر

ووجد لَهُ فِي الرفض قصائد، وَهُوَ يلوح فِي كثير من تصانيفه، حَتَّى إنه صنّف كتابا أسماه " العذاب الواصب عَلَى أرواح النواصب "[1].

وقد نقل الصفدي سبب رميه بالتشيع فقال : " قال الفاضل كمال الدين الأدفوي[2]: كان شيعياً يتظاهر بذلك، ووجد بخطه هجو في الشيخين رضي الله عنهما."[3].

قال تاج الدين القيسي في حقه: قدم علينا بمصر في زي أهل الفقر، واشتهر عنه الرفض والوقوع في أبي بكر وابنته عائشة، فرفع أمر ذلك إلى القاضي الحنبلي، وقامت عليه بذلك البيّنة، فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيره واسهابه، وطيف به، ونودي عليه بذلك، وحبس أيامًا، قال ابن رجب: وقد ذكر بعض شيوخنا عمن حدثه عن آخر أنه أظهر له التوبة –وهو محبوس – وهذا من تقيته ونفاقه، توفي سنة 716هـ[4].

وقد عمل المعاصرون من المحققين لكتبه والدارسين لمنهجه، للدفاع على الإمام الطوفي وذلك استنادا على عدة أمور، نذكر فيما يلي أهمها:

- **إنصافه في البحث وتعليقاته الجيدة لنصرة أهل السنة:**

---

[1]–انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (410/4).

[2]–الكمال الأدفوي أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر. كان فاضلًا أديبًا شاعرًا. صنف الطالع السعيد في تاريخ الصعيد، والإمتاع في أحكام السماع. مات بالطاعون بالقاهرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وقد قارب التسعين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، 556/1.

3–أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين الصفدي، 446/2.

4– ذيل طبقات الحنابلة (410/4).

مثالــه: لمــا ذكــر قولــه: ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾المائــدة: ١٢، ذكــر استشـهاد الإماميـة علـى أن أئمـة الأمـة مـن أهـل البيـت اثنـا عشـر، وذكـر وجـه اسـتدلاله ثم قال: " واعلم أن هذا تشبيه مجرد من غير ربط لزومي"، أي كأنه من باب الهوى[1].

- **إعراضه عن ذكر بعض شناعات الشيعة.**

مثاله: حيث قال في الكلام على قوله تعالىُ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾الأحزاب: ٥٧، قال: " ههنا كلام للشيعة يرغب عن ذكره لصعوبته"[2].

- **عرضه لمسائل التشيع باعتبارهم قسيما لأهل السنة مع اعتبارهم الجمهور.**

مثالــه: عنـد كلامـه علـى قولـه عـز وجـل: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾الفـتح: ٢٩، فإنـه ذكـر حجـة الجمهـور(أي أهـل السـنة) أن مـن أبغـض الصـحابة فهـو كـافر، ثم قـال:" والمقـدمات واضحة، والرافضة لما رأوا قوة هذا الدليل فزعوا إلى التأويل"[3].

---

[1]-الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي، 105/2.

[2]-الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي، 142/3.

[3]-الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي، 262/3.

المبحث الثاني

جهود الإمام الطوفي في التفسير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كتاب إيضاح البيان عن معنى أم القرآن

المطلب الثاني: كتاب تفسير سور " ق، القيامة، النبأ، الانشقاق، الطارق"

المطلب الثالث: كتاب الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية

المبحث الثاني: جهود الإمام الطوفي في التفسير:

لقد مر علم التفسير كغيره من العلوم بعدة مراحل ساهمت في تكونه وبنائه، فبدأت بتلقي الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لتفسير القرآن الكريم.

ثم استمرت هذه المسيرة من الصحابة رضي الله عنهم في تبليغ التفسير لمن بعدهم من التابعين، لتنشأ عدة مدارس في التفسير كمدرسة ابن عباس رضي الله عنه ومدرسة ابن مسعود رضي الله عنه وغيرهما من الصحابة، ولكل من هؤلاء تلاميذ من التابعين كمجاهد وعطاء وابن سيرين وغيرهم.

ثم بدأت مرحلة التدوين للتفاسير، خاصة منها ماكان من المأثور عن النبي ﷺ وصحابته والتابعين، وكانت هذه التفاسير ممهدة لظهور أكبر تفسير بالمأثور، وهو تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله.

لتتوالى بعد ذلك التصانيف في التفسير بشتى الأنواع بالمأثور والرأي واللغة وغيرها، وقد اختلفت هذه التصانيف من كتب مفردة في التفسير وكتب متضمنة له ولغيره، وممن كان له جهود معتبرة في التفسير من خلال مصنفاته المختلفة هو الإمام الطوفي رحمه الله تعالى .

وسنحاول من خلال هذا المبحث إعطاء صورة عن جهود الطوفي في التفسير من خلال دراسة كتاب " تفسير سور: ق، القيامة، النبأ، الانشقاق، الطارق"، والإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، وكذلك دراسة" إيضاح البيان في معنى أم القرآن ".

المطلب الأول: كتاب إيضاح البيان عن معنى أم القرآن:

❖ التعريف بالكتاب ومضمونه:

يعتبر عنوان أي كتاب هو أول ما يعبر عن مضمونه، وقد أورد الطوفي رحمه الله تسمية الكتاب في مقدمته فقال: " هذه رسالة نترجمها بـ " إيضاح البيان عن معنى أم القرآن"[1].

ويظهر من فحوى العنوان أن موضوع الكتاب هو تفسير لسورة الفاتحة؛ لكنه أضاف إلى ذلك أمورا أخرى كتفسير المعوذتين وغيرها من الفوائد التي أشار إليها بقوله بعد تسمية كتابه:" ونتبعه فوائد أخر"[2].

وقد نسب هذا الكتاب للطوفي صاحب هدية العارفين إسماعيل بن محمد البابانى[3]، كما ذكر في فهرس المخطوطات لمركز الملك فيصل[4].

ويتضمن هذا الكتاب فصولا، تحدث الطوفي في الأول منها عن معنى " أم" وعن معنى "القرآن". واستدل على ذلك بالآيات القرآنية، وفي الفصل الثاني قسم الكلام إلى مجمل ومبين، وذكر أن لكل منهما مراتب. ثم تحدث عن أسباب الإجمال والبيان، وعن مراتبهما في القرآن الكريم، وفي الفصل الثالث بين أن القرآن يشتمل على مقاصد الإيمان الستة، وأن هذه المقاصد جميعها في سورة الفاتحة".

وذكر أن ما في القرآن من أخبار وقصص تكميل لتلك المقاصد وأن سورة الفاتحة تتضمن ذلك، ثم أورد أسماء الفاتحة.

ليذكر في الأخير بعض الفوائد كفضائل السور وتفسير للمعوذتين[5].

أما الغاية من تأليف الطوفي لهذا الكتاب فنستشفه من عنوان الكتاب حيث ذكر أن الغرض منه إيضاح لمعاني أم القرآن.

---

[1]- إيضاح البيان عن معنى أم القرآن: نجم الدين الطوفي، ص12.

[2]- إيضاح البيان عن معنى أم القرآن ، نجم الدين الطوفي ،المصدر السابق: ص 12.

[3]-هدية العارفين:إسماعيل بن محمد البابانى، 400/1.

[4]-فهرس المخطوطات: مركز الملك فيصل،998/42، برقم: 41803.

[5]-انظر: إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، نجم الدين الطوفي ،المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص5،6.

❖ **طريقته العامة في التفسير:**

وقد امتاز الطوفي في هذا الكتاب بمنهج فريد في تفسير سورة الفاتحة، حيث قام بتفسيرها اعتمادا على التصديق مقاصد الإيمان الكلية، وقد ذكر ذلك بقوله: " أن القرآن مشتمل على مقاصد الإيمان، وهي بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كما ثبت ذلك في حديث جبريل ... وهذه المقاصد كلها مشار إليها في الفاتحة"[1].

ثم بدأ بذكر المقاصد مرتبة، فبدأ بالإيمان بالله فقال:" أما الإيمان بالله ففي قوله عز وجل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة:٢فإن إيجاب الحمد لله عز وجل يقتضي أنه موجود مستحق له[2].

وسارعلى هذا النهج في جميع مقاصد الإيمان الموالية، مستدلا بآيات تناسبها من سورة الفاتحة، نوردها مختصرة مع دليلها:

قال : " وأما الإيمان بالملائكة فهو في ضمن قوله عز وجل: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة: ٢، إذ العالمون من سوى الله عز وجل، ومنهم الملائكة... وأما الإيمان بالكتب فقد تضمنه قوله عز وجل: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ الفاتحة: ٦، وهو القرآن ... والإيمان به يستلزم الإيمان بجميع كتب الله عز وجل... وأما الإيمان بالرسل: فقد تضمنه قوله عز وجل:﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة: ٢، إذ هم صفوة العالمين ... وأما الإيمان رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة: ٢، فإن إيجاب الحمد لله عز وجل يقتضي أنه موجود مستحق له".

وسار على هذا النهج في جميع

باليوم الآخر ففي قوله عز وجل: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ الفاتحة: ٤، يعني يوم الحساب والجزاء... وأما الإيمان بالقدر ففي قوله عز وجل: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ

---

[1]- انظر: إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، نجم الدين الطوفي ،مصدر سابق ص16.

[2]-المصدر نفسه،ص17

ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٥-٦، إذ فيه بيان أن الإعانة على عبادته منه، والاستعانة به والهداية إليه"[1].

أما عن طريقته في تفسير المعوذتين فقد فسرهما بإيجاز وإجمال.

❖ منهجه في التفسير:

1) التفسير بالمأثور:

لقد جعل الطوفي في صدر كتابه مبحثا خاصا بالكلام حول إجمال الكلام وبيانه، ووضح أن بيان القرآن على مراتب، وجعل بيان القرآن للقرآن في المرتبة الأولى ثم بيان السنة للقرآن ثانية، ثم جعل كلام الفقهاء في المرتبة الثالثة، حيث قال الطوفي : " ومن أمثلة ذلك أن الله عز وجل بين مواقيت الصلاة في كتابه بقوله عز وجل:﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧ ﴾ الروم: ١٧، ثم جاءت السنة في رتبة ثانية من البيان، كحديث ابن عباس وجابر وبريدة وغير هذا. ثم جاء كلام الفقهاء في رتبة ثالثة من البيان"[2].

- **تفسير القرآن بالقرآن:**

- **مثال1**: قال الطوفي: " قوله عز وجل: " ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧ ﴾ الفاتحة: ٧ومن جملة المنعم عليهم ذوي الصراط المستقيم الملائكة، لقوله عز وجل في صفتهم: " ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾ التحريم: ٦، وهذا هو مقصود الصراط المستقيم"[3].

- **مثال2**: قال الطوفي: " معنى ﴿أَعُوذُ﴾ ألجأ وألوذ ﴿بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ ﴾ الفلق: ١ يعني فلق الصبح، من قوله عز وجل: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ۝٩٦ ﴾ الأنعام: ٩٦[4].

---

[1]-انظر: إيضاح البيان عن معنى أم القرآن،نجم الدين الطوفي ،مصدر سابق ص ص17،18.

[2]-انظر: المصدر نفسه: ص14.

[3]- المصدر نفسه: ص17.

[4]-المصدر نفسه: ص24.

- **مثال3**: قال الطوفي: ﴿ٱلۡخَنَّاسِ ٤﴾ الناس: ٤، الذي يوسوس تارة ويخنس: أي يميل ويسكن تارة...، ومنه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾ التكوير: ١٥ – ١٦[1].

- **تفسير القرآن بالسنة:**

- **مثال1**: قال الطوفي: "والعبادة تارة تكون بالدعاء نحو: ﴿ٱهۡدِنَا﴾ الفاتحة: ٦ وهو مخ العبادة كما صح به الحديث، ودل عليه قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ غافر: ٦٠[2].

- **مثال2**:قال الطوفي: " معنى ﴿أَعُوذُ﴾ ألجأ وألوذ ﴿بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾ الفلق: ١ يعني فلق الصبح، من قوله عز وجل: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ٩٦﴾ الأنعام: ٩٦.وقول عائشة– رضي الله عنها:

"كان لا يرى رؤيا إلا جاء مثل فلق الصبح"[3] [4].

مثال3: قال الطوفي: ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾ الناس: ٥...أن يكون المعنى: الذي يوسوس كائنا أو مستقرا في صدور الناس، فيكون محل الجار والمجرور نصبا على الحال، وهو أوفق للسنة الصحيحة، وهو قوله صلى الله عليه وسلم:" إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"[5] [6].

2) **التفسير بالرأي:**

- **التفسير باللغة العربية:**

---

[1]– إيضاح البيان عن معنى أم القرآن،نجم الدين الطوفي ،مصدر سابق ص26.

[2]– انظر: مصدر نفسه، ص19.

[3]– أخرجه البخاري في صحيحه: 7/1 ح3.

[4]– انظر: إيضاح البيان عن معنى أم القرآن،نجم الدين الطوفي ،مصدر سابق ، ص 24.

[5]–أخرجه: مسلم في صحيحه: 8/7 (5729) وأخرجه البُخَارِي: في (الأدب المفرد) 1288.

[6]– انظر: إيضاح البيان عن معنى أم القرآن،نجم الدين الطوفي ،مصدر سابق ،ص ص26،27.

مثال: قال الطوفي: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ﴾ الناس: ٤، والوسوسة في الأصل: الحركة والاضطراب، قال الأعشى:

تسمع للحلي وساوس إذا انصرفت *** كما يناب بريح عشرق زجل"[1]

[1]- انظر: إيضاح البيان عن معنى أم القرآن،نجم الدين الطوفي ،مصدر سابق ،ص26.

المطلب الثاني: كتاب تفسير سور ق ، القيامة، النبأ، الانشقاق، الطارق:

❖ التعريف بالكتاب ومضمونه:

يلاحظ من خلال عنوان الكتاب أن موضوعه هو تفسيرٌ لهذه السور، وهذه التسمية في الحقيقة هي تسمية المحقق إذ أن الطوفي لم يجعل اسما لهذا الكتاب؛ وإنما هو عبارة عن جمع لتفسير بعض السور والدليل على ذلك أن هذه السور وجدت غير مرتبة في المخطوطة, إلا أن المحقق عمل على ترتيبها، وقد وجد هذا الكتاب في مخطوط جامع في مكتبة برلين يحوي جمعا من كتبه[1].

وقد ذكر الطوفي في بعض هذه السور تاريخ انهائه لها، وقد تبين أنه أنهى تفسيره لهذه السور سنة 711هـ ، وقد كتب مملي الكتاب على الطوفي في آخر المخطوطة بعد تفسيره لسورة النبأ، أنه أنهاه رحمه الله بحبس رحبة باب العيد [2]من القاهرة في السابع عشر من رجب سنة إحدى عشر وسبع مائة هجري.

ويظهر أن هذا كان أثناء سجنه بسبب ما رمي به من التشيع .

أما عن نسبته للطوفي فهي ثابتة حيث وجد من كلام مملي الطوفي في آخر المخطوطة من نسبة للكتاب إليه[3].

والناظر في هذه السور يجد أن موضوعها العام يدور حول إثبات البعث, ويبحث عن الأدلة في توحيد الله وعلى قدرته تعالى ويبين ما في الآيات من ذلك .

❖ طريقته العامة في التفسير:

لقد تميز الإمام نجم الدين الطوفي في تفسيره بطريقة خاصة مشى عليها في أغلب تفسيره، ونحاول في ما يلي ذكر أبرز معالم طريقته في التفسير:

- لم يرتب المصنف السور على ترتيب المصحف، وإنما ذلك من عمل المحقق.

---

[1]- تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق": نجم الدين الطوفي، مقدمة المحقق ،ص9.

[2]- وكانت أوّلا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن القصر يعمل فيها السلاح، يقال أن الخليفة الظاهر بن الحاكم أمر بها، ثم أنها احترقت في سنة إحدى وستين وأربعمائة، فعملت بعد حريقها سجنا يسجن فيه الأمراء والأعيان.(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر وآخرون،3ص323.

[3]- انظر: تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق": نجم الدين الطوفي، مصدرسابق، ص 91.

- يقوم بتقديم نص السورة المراد تفسيرها كاملة قبل البدأ في التفسير، مثلا يعرض سورة النبأ كاملة قبل تفسيرها[1].
- يقسم السورة إلى أجزاء فيفسر كل جزء على حدا فيقول مثلا في الجزء الأول من سورة الطارق: " قوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ الطارق: ١ – ٣.
- وبعد إتمامه يشرع في عرض الجزء الثاني المراد تفسيره وهو قوله عز وجل:﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤﴾ الطارق: ٤[2].
- يفسر في بعض الأحيان كل مفردة ترد في الآية، وقد يردف مفردتين جميعا أو أكثر، فمثال الأول: عند قوله عز وجل في سورة نبأ: "عم" أصله عم ما: أي عن أي شيء، ومثال الثاني: ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤﴾ النبأ: ٤، هي إما بمعنى حقا كما قال بعضهم"[3].
- لا يكاد يُغفِل آية من الآيات في كل سورة إلا أنه لم يفسر الآية العاشرة من سورة النبأ: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠﴾ النبأ: ١٠

يعرض بعد الآية عدة أقوال دون ترجيح لأحدها، أو نسبتها إلى قائلها من المفسرين، مثاله عند قوله عز وجل: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ۝٣٦﴾ ق: ٣٦، قال بعدها:

يحتمل وجوها:

- أحدها: نقب البيوت في الجبال.
- الثاني:السفر في البلاد سفرا بليغا حتى كأنهم وقفوا على نقابها وغيرانها.
- الثالث: البحث عن الأخبار بالسفر في البلاد"[4].

---

[1] – انظر: تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق": نجم الدين الطوفي، مصدرسابق، ص ص76،77.

[2] – انظر: المصدر نفسه: ص106.

[3] –انظر: المصدر نفسه: ص79.

[4] –انظر: المصدر نفسه: ص50.

- يذكر الطوفي في بعض الأحيان بعض الإشكالات، ويجيب عنها وكثيرا ما يعبر عن ذلك بصيغة: " فإن قيل .... فالجواب"[1].

مثال1: في قوله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ ق: ٦، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ ق: ٦، قال الإمام الطوفي: " فإن قيل: إذا لم يكن للسماء فروج فمن أين تنزل الملائكة وتصعد؟ فالجواب : يحتمل أن لها أبوابا معدة للصعود والنزول ..." [2].

مثال2: وأحيانا يستعمل صيغة: فإن قلت...فالجواب؛ فنذكر مثالا لذلك ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ ق: ١٠؛ قال: فإن قلت: إن أريد بالنخل العموم فليس جميعه باسقا، وإن أريد بعضه وهو الباسق منه فهو خلاف ظاهر العموم؛ فالجواب: يجوز أن يريد به العموم، وينزل على القدر المشترك من البسوق في النخل ولو طول ذراع فإنه طول، إذ الطول والقصر معنيان إضافيان، ويجوز أن يراد البعض وهو النخل الطوال، ويكون لفظا عاما أريد به الخاص.[3]

- عند نهاية بعض السور[4] يقوم بذكر المعنى الإجمالي للسورة، مثال ذلك:

عند سورة ق حيث ختمها بقوله: " وقد اشتملت على مطالب شريفة كالدليل على التوحيد، وعلى البعث، وعلى أحكام اليوم الآخر بضرب من التفصيل، وأشباه ذلك مما ذكر".[5]

---

[1]- تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق": نجم الدين الطوفي، مصدرسابق، ص ص 31، 35،40،43،83.

[2]- المصدر نفسه: ص 31.

[3]-المصدر نفسه: ص35 .

[4]-انظر: المصدر نفسه: ص ص 56،74،91.

[5]-انظر: المصدر نفسه:: ص56.

- قد يحيل الطوفي في أثناء تفسيره إلى ما سبق، مثاله في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣﴾ النبأ: ٣، كل منهم يقول شيئا، كما سبق قوله"[1]، وكذلك عند قوله عز وجل:" كلا"[2] قال:" قد سبق بيان معناها ".[3]
- يختم الطوفي بعض السور بذكر تاريخ ومكان كتابته لها وذلك في سورة ق والنبأ[4]ومثال ذلك عند نهاية سورة ق، قال الإمام الطوفي: "أنهاه إملاء العبد الفقير إلى الله عز وجل سليمان بن عبد القوي البغدادي عشية الأحد، سابع عشر رجب الفرد بسجن رحبة باب العيد من القاهرة، سنة إحدى عشر وسبعمائة، حامدا الله عز وجل، مصليا على رسوله عليه السلام.[5]

❖ **منهجه في التفسير:**

التفسير بالمأثور:

للعلماء في تفسير القرآن الكريم مسلكان مشهوران وهما التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ولقد اعتمد الطوفي في تفسيره على كلا النوعين، وقد اعتمد في تفسيره بالدرجة الأولى على تفسير القرآن بالقرآن، كما اعتمد على لغة العرب في تفسيره، وذلك بذكره للقضايا الإعرابية والتركيبية والبلاغية المتعلقة بالآيات، ونذكر فيما يلي أبرز الملامح في منهج الطوفي في التفسير:

- **تفسير القرآن بالقرآن:**

وقد استخدم هذا النوع بأكثر من طريقة منها في بيان الألفاظ:**مثال:** قوله تعالى:﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ۝٤﴾ ق: ٤، ففسر لفظة " حَفِيظٌ " في سورة ق بقوله " بمعنى حافظ لما فيه أو محفوظ نحو:﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظٖ ۝٢٢﴾ البروج: ٢١ – ٢٢[6] .

---

[1] – تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق": نجم الدين الطوفي، مصدرسابق، ص79.

[2] – تمام الآية ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾ القيامة: ٢٠

[3] –انظر: تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق": نجم الدين الطوفي، مصدرسابق، ص68.

[4] –انظر: المصدر نفسه: ص ص، 56،91،101.

[5] –انظر: المصدر نفسه: ص ص، 56،91،101.

[6] – المصدر نفسه: ص29.

وقد يستخدم تفسير القرآن بالقرآن في تفسير آية بآية :

مثال1: كما فعل في قوله عز وجل: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ ق: ٣٩، فقال: " وقد وافقت هذه الآية قوله عز وجل:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ البقرة: ٤٥... ولهذه الآية نظائر في جمع مواقيت الصلاة في " سبحان و" طه "و" الروم "[1].

مثال2: ومنه تفسير قول الله جل جلاله:﴿ادْخُلُوهَا﴾ ق: ٣٤، أي يقال لهم: ادخلوها، يعني الجنة ﴿بِسَلَامٍ﴾ ق: ٣٤، أي مسلما عليكم من أهلها والملائكة الذين فيها:﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ الرعد: ٢٣.[2]

- **تفسير القرآن بالسنة:**

لقد استعمل الطوفي هذا النوع في عدة مواضع من تفسيره، ونمثل لهذا النوع بمثالين:

مثال1: في قوله عز وجل ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ ق: ٣٩ – ٤٠، قال الطوفي: " إشارة إما إلى التسبيح عقيب الصلاة، إذ كان التسبيح الأول هو نفس الصلاة، أو إشارة إلى صلاة التطوع، وفي الحديث الصحيح:

"إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القمر ليلة البدر، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاَةٍ بعد غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا»[3]".[4]

---

[1]– انظر: تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق" نجم الدين الطوفي : مصدر سابق: ص ص 52-53 .

[2]– انظر: المصدر نفسه: ":ص ص48،49.

[3]–أخرجه البخاري في صحيحه: 115/1، وأخرجه مسلم في صحيحه:439/1.

[4]–انظر: تفسيرسور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق": نجم الدين الطوفي، مصدرسابق، ص 52.

مثال2:

في قوله عز وجل: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾ ق: ٤١، قال الطوفي: " ويحتمل أن المراد بالمنادي الله عز وجل حيث ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب كما ورد في الصحيح"[1]. [2]

- **تفسير القرآن بأقوال الصحابة:**

وقد ذكره في مواضع من تفسيره، ونذكر له مثالين عن هذا النمط من التفسير:

مثال1: في قوله تعالى : ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا﴾ ق: ٩قال الطوفي: " ونقل عن علي رضي الله عنه أنه قال : " من مرض فليأخذ ماء المطر وشيء من صداق امرأته يشتري به شيئا من عسل، فيمزجه بالماء، وليأكله، يبرأ ان شاء الله "[3] ، ليجمع بين المبارك والهنيء والشفاء، يعني قوله عز وجل:﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا﴾ ق: ٩ "[4] .

مثال2:

في قوله عز وجل:﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦﴾ القيامة: ٣٦، قال الطوفي رحمه الله: " ... وإلى هذا أشار ابن عباس حين رأى أن ظالما شديد الظلم مات ولم يصب من أهل ولا مال ولا غير ذلك، ولا أخذ منه بحق فقال: " أشهد أن للناس معادا، يؤخذ منه للمظلوم من الظالم"[5].

3) **التفسير بالرأي:**

لم يكتفي الطوفي رحمه الله في تفسيره بالمأثور، بل تعدى ذلك إلى أخذه بالرأي وذلك اعتمادا على لغة العرب بدرجة أولى ثم ترجيحاته الخاصة، وفيما يلي نعرض أمثلة على ذلك:

---

[1]-أخرجه أحمد في مسنده: 432/25، وأخرجه البخاري: الأدب المفرد ص540، حسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد.

[2]- انظر: تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق" نجم الدين الطوفي : مصدر سابق: ص53.

[3]- لم أقف في حدود بحثي على من أخرج هذا الأثر.

[4]- المصدر السابق: ص 34 .

[5]-انظر: تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق" نجم الدين الطوفي : مصدر سابق،ص 73.

- **التفسير باللغة العربية:**

وقد أكثر من استعمال اللغة بمختلف علومها في تفسيره، خاصة الاستدلال بأشعار العرب والكلام في اشتقاق الكلمات، كما أبرز الاختلافات بين المدارس اللغوية كالكوفيين والبصريين، ونضرب لذلك أمثلة:

- **استدلاله بالشعر:** أما عن استدلاله بأشعار العرب فنمثل له بما يلي:

مثاله: في قوله عز وجل: " ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣﴾ ق: ٣، وهو استفهام انكار واستبعاد، وهذه همزة استفهام دخلت على همزة " إذا "، فصارت " أإذا" و "كنا" أي صرنا، وكان يقع بمعنى، نحو قوله:

..... قطا الحزن، قد كانت فراخا بيوضها" [1]

- **الاشتقاق:** ويستعمله كثيرا خاصة عند شرحه للمفردات الغريبة:

ومثاله: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ۝٣٦ ﴾ ق: ٣٦، حيث قال الطوفي: " والمحيص المخلَص أو الخلاص، من حاص يحيص: إذا وجد مخلصا "[2].

- **الاختلاف بين المدارس اللغوية:** وهو خاص بما وقع بين البصريين والكوفيين:

أما ذكره للخلاف بين المدارس ففي قوله عز وجل: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩﴾ ق: ٩، قال الطوفي: " ظاهر هذا إضافة الشيء إلى نفسه، إذ الحب هو الحصيد، وهو رأي الكوفيين، ومنع ذلك البصريون لاقتضاء الاضافة شيئين متغايرين "[3].

- **ترجيحاته الخاصة:**

لم يكن الطوفي مجرد ناقل لأقوال المفسرين بل نجده يعمد إلى الترجيح بين الأقوال أو توضيح ما يرى في ذلك، ونمثل لها بما يلي:

---

[1] – انظر: تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق" نجم الدين الطوفي : مصدر سابق ،ص28.

[2] –انظر: المصدر نفسه: ص 50.

[3] – انظر: المصدر نفسه: ص 50.ص34.

- **مثال1:**

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ ق: ٣٥، قال الطوفي: : " قيل المزيد هاهنا رؤية الحق جل جلاله، كما في قوله عز وجل ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦، وفيه نظر، لأن الرؤية مما يشاؤون فكيف تكون زيادة عليه، وقد يجاب عن هذا بأن الرؤية وإن كانت مما يشاؤون لكن خص بالذكر تشريفا له، من باب عطف الخاص على العام، **والمختار** في المزيد ها هنا أن المشار إليه بقوله عز وجل:﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ السجدة: ١٧، وذلك لأن الله عز وجل يعلم لهم من الملاذ والمنعة وقرة الأعين ما يخرج عن مشيئته، لأنهم لا يعلمونه، فيعلمهم الله عز وجل به ويثيبهم عليه فيكون مزيدا على ما يشاءونه لأنه خارج عن مشيئتهم وعلمهم ".[1]

- **مثال2:**

في قوله جل وعلا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ النبأ: ٣٨، قال الطوفي رحمه الله: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ النبأ: ٣٨ يحتمل أن المراد الملائكة أو الكفار أو الجميع **وهو أولى**، ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ النبأ: ٣٨ يحتمل الإذن القولي بأن يقال له: تكلم، أو الكوني بأن يُلهم الكلام وييسر له، وكذلك:﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ البقرة: ٢٥٥، ونحوها. ﴿وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ النبأ: ٣٨ قيل: لا إله إلا الله، **والأولى** حمله على عموم الصواب المستدعي شرعا، وإن كان لفظ الآية مطلقا"[2].

[1] – انظر: تفسير سور" ق، القيامة، النبأ، والانشقاق، الطارق" نجم الدين الطوفي : مصدر سابق ص ص49،50.

[2] –انظر: المصدر نفسه ,ص 89،90.

المطلب الثالث: كتاب الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية:

❖ التعريف بالكتاب ومضمونه:

يظهر من خلال أول وهلة من عنوان هذا الكتاب أنه من الكتب التي تتعلق بمسائل أصول الفقه، لكن الطوفي رحمه الله ضمنه مسائل أخرى تتعلق بأصول الدين، هذا وقد شرح الطوفي المقصود بعنوان كتابه، فنذكره ملخصا قال: " ...الإشارات: جمع إشارة وهي الإيماء...، الإلهية نسبة للإله...، المباحث جمع مبحث وهو موضع البحث...، الأصولية نسبة إلى الأصول"[1] .

ونسبة هذا الكتاب للطوفي بين العلماء مستفيضة فقد ذكره غير واحد، منهم مصطفى الأرموي صاحب إيضاح المكنون[2]، وذكره صاحب هدية العارفين[3]، كما ذكره جماعة ممن عاصره كالحافظ ابن رجب[4] وغيرهم .

وقد ذكر المحقق أنه وجد في آخر المخطوطة تاريخ ابتداء وانتهاء تأليف الطوفي للكتاب ومكانه، فقال : " وكان الابتداء فيه يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول، والفراغ منه يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر كلاهما في سنة ست عشرة وسبعمائة ببيت المقدس"[5] .

أما عن السبب الباعث له على وضع هذا الكتاب فقد جعل لذلك سببان:

- الأول كلي: وهو ما استشرى في كتب أصول الفقه من المباحث الفلسفية والكلامية البعيدة عن الكتاب والسنة، فأراد أن ينقي ذلك .
- الثاني جزئي: هو الجواب على تسائل كثيرين عن معنى أصول الدين وموضوعه، وعلاقته بالكتاب والسنة وغيرها من المباحث الأصولية [6].

---

[1]-انظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،205/1،204،203.

[2]-انظر: إيضاح المكنون على كشف الظنون: مصطفى الأرموي، 83/3.

[3]-هدية العارفين: إسماعيل البغدادي، 400/1.

[4]-ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي، 367/2.

[5]- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،مقدمة المحقق،127/1.

[6]- المصدر نفسه، 206/1.

أما عن موضوع الكتاب فهو يتناول أصول الفقه والدين في ضوء الكتاب والسنة، وقد تخلل ذلك تفسيره للكثير من الآيات في سبيل خدمته لموضوع الكتاب؛وعند تتبع كتاب الإشارات الإلهية للطوفي نجد أنه ليس كتاب تفسير بالأصالة؛ بل هو كتاب يعالج القضايا الأصولية الكبرى، وهذا ما أكده الشيخ الدكتور محمود باي رحمه الله فقال: " كتاب الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ليس كتاب تفسير بالمعنى المتداول للتفسير، ولكنه إشارات إلى موضوع محدد وهو الأصول"[1].

❖ **طريقته في عرض التفسير:**

- يفتتح تفسيره للسورة بتسمية كل سورة فيقول مثلا: " القول في سورة البقرة " [2].
- رتب السور حسب ترتيبها في المصحف الشريف، وقد ذكر أسباب ذلك وهي:
  - التبرك بترتيبه .
  - أنه أضبط وأجدر بالاتيان على جميع المطالب المذكورة من القرآن .
  - أن ذلك أنشط للناظر فيه [3].

رتب الآيات حسب ترتيبها في المصحف ولم يلتزم تفسيرها كلها، فعلى سبيل المثال لم يفسر البدايات من سورة طه، حيث ابتدأ من قوله عز وجل﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥[4]، كذلك في سورة يونس التي ابتدأها بالآية الثانية دون الأولى وهي قوله عز وجل:﴿أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يونس: ٢"[5] .

- يضع الآية المراد تفسيرها في المقدمة ثم يعرض الأقوال في تفسيرها، دون ترجيح ، أو نسبتها إلى قائليها:

---

[1]-مجلة البحوث والدراسات بالمركز الجامعي بالوادي، العدد12، ص73.

[2]- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق، 241/1.

[3]-المصدر نفسه: 232/1.

[4]-المصدر نفسه: 5/3.

[5]-المصدر نفسه: 291/2.

مثال1: ففي قوله سبحانه وتعالى : ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة: ٢، فقال : الرب قيل هو المالك، وقيل السيد وقيل المربي والمصلح"[1].

مثال2:وفي قوله تعالى﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝١٠ رَّسُولٗا﴾ الطلاق: ١٠ – ١١، قيل: الذكر هو الرسول....وقيل الذكر القران[2].

- لقد قام الطوفي بإملاء هذا الكتاب، ودليل ذلك أنه سهى عن الكلام على العموم والخصوص في سورة الفاتحة ليتذكرها في سورة البقرة حيث قال : " واعلم أني سهوت عن ذكر جزئيات العموم والخصوص إلى ههنا، وأنا عائد فمستدركها من أول الفاتحة ان شاء الله عز وجل "[3].
- يحيل إلى ما سبق تفسيره أو مر بمعناه في سورة أخرى للآيات التي لديها شبيه أو نظير:

مثال1:ففي قوله تعالى:﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ۝٤٢﴾ النازعات: ٤٢ قال الطوفي رحمه الله: سبق في الأعراف[4].

مثال2:وفي قوله تعالى﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾ الانفطار: ١٠ – ١١ قال الطوفي: "فيه إثبات الحفظة، وقد سبق القول فيه في الأنعام"[5].

- يكثر من عرض أقوال وأدلة الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة:

مثال1: ذكر الكثير من أقوال المعتزلة كقولهم بنفي الرؤية وذلك عند تفسيره لقوله عز وجل: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ الأنعام: ١٠٣، قال: " احتج بها فريقان: أحدهما المعتزلة على نفي الرؤية...، الفريق الثاني: الاتحادية – في قولهم أنه سار بذاته في الوجود– أخبر أنه في كل حال من الأحوال يدرك الخلق وهم لا يدركونه " [6].

---

[1]– الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،234/1.

[2]– انظر: المصدر نفسه، 351/3

[3]–المصدر نفسه:252/1.

[4]– المصدر نفسه:400/3

[5]–المصدر نفسه:403/3.

[6]– المصدر نفسه:186،187/2.

مثال2 :" عند قوله عز وجل:﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ آل عمران: ٦٩، يحتج به القدرية في أن الإنسان يضل نفسه لا أن غيره يضله " [1].

- عرض الاستشكالات والإجابة عليها فيقول معبرا على ذلك بعبارات كقوله : " إن قيل ... الجواب " .

مثاله عند قوله عز وجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ الفاتحة: ٦، إن قيل: إن كانوا مهتدين فسؤال الهداية تحصيل الحاصل وإن كانوا غير مهتدين كان ذلك مناقضا لقولهم﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة: ٥.

والجواب: أنهم لم يسألوا أصل الهداية بل الدوام والاستمرار عليها ... " [2].

قد يورد أثناء تفسيره للآيات بعض الفوائد فيقول في قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ الجن: ١٩، الآية فيها فوائد:

منها: أن بعضهم ذهب إلى أن عبد الله اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، والصحيح أنه إضافة له بالعبودية لا اسم علم.

ومنها: أنه صلى الله عليه وسلم دعا الجن وتلا عليهم القران...

ومنها: أنه صلى الله عليه وسلم وصف بالعبودية في أشرف مقاماته وهي مقامه هذا في تبليغ القران[3]...

❖ مسلكه في التفسير:

1) في التفسير بالمأثور:

- **تفسير القرآن بالقرآن:**

مثال1: عند قول الله سبحانه وتعالى:﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنبياء: ٨٥، يحتج به على أن الذبيح هو إسماعيل؛ لأنه حكى عن الذبيح

---

[1]- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،409/1.

[2]- المصدر نفسه: 238،239/1.

[3]- المصدر نفسه:372،373/3.

أنه قال عند إرادة ذبحه: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ الصافات: ١٠٢، ثم وصفه ههنا بالصبر الموصوف به هناك، فكان ظاهرا في أن الصابر هنا هو الصابر هناك "[1].

مثال2: عند قول الله جل جلاله: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ النساء: ٧٨، هو من باب: ﴿لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ﴾ آل عمران: ١٥٤الآية "[2].

مثال3: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ﴾ آل عمران: ١٦٨، كقولهم: ﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ آل عمران: ١٥٦[3].

وفي هذا المثال حمل لمطلق الطاعة في الآية الأولى على قيد البقاء عندهم في الآية الثانية، فهي من باب تفسير المطلق بالمقيد.

- **تفسير القرآن بالسنة:**

- **مثال1**:عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ البقرة: ٢٨٦، هذا رفع للتكليف عن الناسي والمخطئ كقوله – عليه الصلاة والسلام "عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[4] [5].

- **مثال2**: وذلك عند قوله عز وجل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ النساء: ٥٩، عام مخصوص، بما إذا دعوا إلى بدعة أو معصية لا تجوز طاعتهم، لقوله صلى الله عليه وسلم : " إنما الطاعة في المعروف، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[6] [7].

---

[1] – الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،31/3.

[2] – المصدر نفسه:31/2.

[3] – المصدر نفسه: 424/1.

[4] – أخرجه ابن ماجة: 659/1،(2045)، وأخرجه البيهقي: 582/7(15094)، صححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة.

[5] – الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،371/1.

[6] – أخرجه البُخَارِي في صحيحه: 203/5 (4340) وأخرجه مسلم في صحيحه: 15/6 (4793).

[7] – الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،28/2.

مثال3: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ النساء: ٣٦، عام في تحريم الفخر والخيلاء وبغض فاعلهما خص من ذلك الخيلاء حال الحرب، لقوله – صلى الله عليه وسلم – : " إن هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا المكان "[1] [2].

- **تفسير القرآن بأقوال السلف:**

مثال1: ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ الجن: ١٩، ذكر الطوفي رحمه الله لهذه الأية فوائد من بينها العبودية وستشهد بقول علي رضي الله عنه: حسبي عزا أن تكون لي ربا، وحسبي فخرا أن أكون لك عبدا[3] [4] .

مثال2: ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦﴾ الشرح: ٥ – ٦ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لن يغلب عسر يسرين"[5] [6].

2) **التفسير بالرأي:**

- **تفسير باللغة العربية:**

- **مثال1**: عند قول الله عز وجل: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا﴾ الأعراف: ٢٦الآية، تضمنت المجاز بمراتب، وذلك لأن المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس وإنما هو الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس، وصار ذلك كقول الراجز:

الحمد لله العظيم المنان صار الثريد في رءوس العيدان" [7].

---

[1] – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 104/7.

[2] – الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق، 25/2.

[3] – لم أجده في حدود بحثي.

[4] – الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،373،374/3

[5] – أخرجه مالك في الموطأ: 446/2ح6.

[6] – الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،414/3.

[7] –انظر المصدر نفسه: 210/2.

- **مثال2**: في قول الله جل جلاله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾ النور: ٤٣، اختلف في لفظة "كاد" فقيل: هي كسائر الأفعال نفيها نفي وإثباتها إثبات، وقيل عكسه :نفيها إثبات وإثباتها نفي ... والصحيح الأول "[1].

وهذا المثال يدخل أيضا كنموذج لترجيحات الإمام الطوفي التي ستأتي فيما يلي.

مثال3: في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الحج: ١٨، قال: " وللسجود مسميان : أحدهما لغوي وهو الذل كقول الشاعر:

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

يعني: أن الجبال الصغار تذل لحوافر الخيل حين تصعدها "[2] .

- **ترجيحاته الخاصة:**

لقد تميز الطوفي بذكر بعض الترجيحات والآراء في كتابه، وقد استعمل في سبيل ذلك عدة ألفاظ منها قوله: "والمختار، والأولى، والصحيح، ... وغيرها"، ونذكر فيما يلي أمثلة لذلك:

- **مثال1**: في قوله عز وجل: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ الفاتحة: ٧متردد بين الفريقين؛ لأن الجمهور يقولون أنعمت عليهم بخلق الهداية فيهم.

والقدرية يقولون: أنعمت عليهم بإمدادهم بالألطاف حتى اهتدوا بأنفسهم.

والمختار: أن المعنى أنعمت عليهم برضاك فوفقتهم لهداك "[3].

مثال2: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ آل عمران: ١٤الآية، الفاعل ههنا محذوف؛ فيحتمل أن الذي زين هو الله – عز وجل-...، ويحتمل أنه الشيطان، ... **والأشبه الأول** لأنه عز وجل هو خلق الشهوات﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ الفاتحة: ٧، فكان هو المزين لها "[4].

---

[1]- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،56/3.

[2]-انظر: المصدر نفسه، 38/3.

[3]- المصدر نفسه: 239/1.

[4]-انظر: المصدر نفسه: 380/1.

- **آراؤه في التفسير:**

لقد كان للطوفي وجهة نظر خاصة في بعض المسائل، أدلى فيها برأي خاص من بينها مايلي:

- **مثال1**: قال عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾ آل عمران: ٣٦، عام في ذرية مريم وهم المسيح وإخوته من يوسف النجار فيما قيل، وقد صح في البخاري أن عمار بن ياسر كان محفوظا من الشيطان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فلعله كان ينزع إلى هذه الذرية من جهة بعض أمهاته، أو بسبب ما كالرضاع ونحوه" [1].

وهذا مما يؤاخذ عليه المصنف رحمه الله وغفر له في نسبة عمار إلى ذرية مريم من جهة أمهاته أو من جهة الرضاع ونحوه .

- **مثال2**:عند قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾ طه: ١٢١، يحتج به من رأى أن الأنبياء غير معصومين من الكبائر؛ لأن هذه كانت كبيرة من آدم، ولذلك سميت غيا؛ وهو الضلال، وعوقب عليها بالإخراج من الجنة.

وأجيب بأن آدم حينئذ لم يكن نبيا، فهو في ذلك كبني يعقوب، فيما فعلوا"[2].

فرأيه هنا أن آدم وبني يعقوب لم يكونوا أنبياء قبل المعصية

[1]-انظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق،395/1.

[2]-انظر: المصدر نفسه، 18/3.

المبحث الثالث

جهود الإمام الطوفي في علوم القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كتاب الإكسير في قواعد التفسير

المطلب الثاني: جهود الإمام الطوفي في علوم القرآن من خلال كتب التفسير

المطلب الثالث: جهود الطوفي في علوم القرآن من خلال كتبه المخطوطة

المبحث الثالث: جهود الإمام الطوفي في علوم القرآن:

ونتناول في هذا المبحث في ثلاثة مطالب، أما الأول منها وهو المتعلق بما طبع من كتب الطوفي في علوم القرآن وتحديدا كتاب الإكسير في قواعد التفسير، وأما الثاني فهو خاص بمسائل علوم القرآن التي جاءت مبثوثة في الكتب التي تمت دراستها في المبحث الثاني وهي: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية وإيضاح البيان في معنى أم القرآن وكتاب تفسير سور ق–القيامة–النبأ–الانشقاق–الطارق، أما عن المطلب الثالث فسنفرده لمجهودات الطوفي التي لم تطبع لحد الآن.

المطلب الأول: كتاب الإكسير في قواعد التفسير:

❖ **التعريف بالكتاب ومضمونه:**

لقد وضع الطوفي اسما لكتابه في مقدمته فقال : " وسميته الاكسير في قواعد التفسير"[1]، لكن المحقق تصرف في العنوان فجعله "الاكسير في علوم التفسير" ولا أدري ما الداعي الذي حمله على ذلك، فالأولى الاقتصار على تسمية المؤلف، وعند إمعان النظر في ثنايا الكتاب نجد أنه يدور حول علمين جليلين هما التفسير والبلاغة، وقد قسم الكتاب إلى مقدمة تكلم فيها عن معنى التأويل والتفسير وبعدها وضع ثلاثة أقسام، الأول وقسم فيه القرآن إلى واضح في لفظه ومعناه وغير واضح في لفظه ومعناه، أما القسم الثاني تكلم فيه عن بعض علوم القرآن وما ينبغي للمفسر أن يعلمه منها، أما القسم الثالث فهو خاص بالكلام في علمي المعاني والبيان وعلاقتهما بالقرآن الكريم، هذا وقد تميز الكتاب بالإسهاب في التطرق لقضايا اللغة والبلاغة خارج إطار نصوص القرآن الكريم.

ثم عقب ذلك بجملتين ذكر في الأولى آداب التأليف في البلاغة وكيفية الوصول إليه، أما الثانية فتكلم عن الأحكام الخاصة بالتفسير كالفصاحة والبلاغة التي تثبت إعجاز القرآن الكريم .

[1]–الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، ص29.

وقد نسب هذا الكتاب للطوفي جماعة من العلماء كحاجي خليفة[1] وإسماعيل بن محمد البابانى البغدادي في هدية العارفين[2]، كما ذكره ابن رجب في الذيل[3].

أما عن سبب تأليف الطوفي لكتابه فهو سبب ذاتي أشار إليه في صدر مقدمته فقال: " فإنه لم يزل يتلجلج في صدري إشكال علم التفسير، وما أطبق عليه أصحاب التفاسير، ولم أر أحد منهم أحدا منهم كشفه فيما ألف، ولا نحاه فيما نحاه، فتقاضتني النفس الطالبة للتحقيق، الناكبة عن جمر الطريق، لوضع قانون يعول عليه، ويصار في هذا الفن إليه، فوضعت لذلك صدر هذا الكتاب، مردفا له بقواعد نافعة في علم الكتاب"[4].

هذا ولم يحدد الطوفي تاريخ تصنيفه لهذا الكتاب على غرار بقية كتبه، ويظهر من خلال كلام الطوفي في الإكسير عند نقله عن شيخه المزي كلاما يبين أنه كتب هذا المصنف آنذاك وقد التقى الطوفي بالمزي في دمشق بين سنة 704 – 705 هـ، فيكون تأليفه له عند هذا التاريخ أو بعده، فقال: " ذكر هذا الوجه لنا شيخنا المزي[5] وقال هو تقرير صوفي"[6] .

❖ علوم القرآن في كتاب الإكسير :

وقد ذكر الطوفي رحمه الله تعالى جملة من أنواع علوم القرآن مجملة، مقسما إياها إلى نوعين معنوي ولفظي، وهذا التقسيم نظر فيه من الجانب اللغوي فقال: " أما علم القرآن فهو إما لفظي وإما معنوي أي: متعلق بلفظه، أو معناه، فكل منها على أنواع.

أما أنواع اللفظي، فمنها:

علم الغريب وهو معرفة مفردات اللغة كالقسورة ....

---

[1]-كشف الظنون: حاجي خليفة، 81/1.

[2]-هدية العارفين في أسماء المؤلفين: اسماعيل بن محمد البابانى، 400/1.

[3]-ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي، 407/4.

[4]-الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص29.

[5]- سبقت ترجمته.

[6]-انظر: الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،مقدمة المحقق، 128/1.

ومنها علم الإعراب، وهو معرفة ما يعرض لأواخر من حركة أو سكون، كألقاب الإعراب، والبناء.

ومنها معرفة القراءات المنقولة عن الأئمة السبعة، ورواتهم، وما يلحق بها: من شاذ فصيح، أو متوجه.

وأما أنواع المعنوي، فمنها:

علم التناسخ والمنسوخ.

كقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ البقرة: ١٠٦، ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ النحل: ١٠١، على جواز النسخ ووقوعه، وقوله تعالى﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المجادلة: ١٣، على جواز النسخ لا إلى بدل، وقوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الأنفال: ٦٦، على نسخ الأثقل إلى الأخف.

ومنها أصول الفقه.

ومنه ممن يقتصر على الأحاديث المتعلقة بأسباب النزول والتفسير ونحوها من النقليات: كعبيد بن حميد، عبدالرزاق "[1].

ثم ذكر الطوفي رحمه الله جملة من أنواع علوم القرآن استخرجتها باستقراء هذا الكتاب، وقد فرق المصنف ذكرها بحسب المسائل التي يريد بحثها، والأمر الملاحظ حول هذا المصنف أن الكاتب قد درج على ذكر المسائل اللغوية وكذا البلاغية مما يوحي بعد تطابقه مع العنوان.

ونذكر فيما يلي بعض هذه الأنواع التي تسنى لي جمعها:

- **في المجمل والمبين:**

لم يعين الطوفي هذا النوع بالاسم في كتابه وإنما أشار إلى معناه في بداية القسم الأول من كتابه فقال: " اعلم أن الكلام إما أن يكون متضح اللفظ والمعنى، أو لا.

[1]-انظر: الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص48إلى52.

فالأول: لا حاجة له إلى تفسير، بل هو بين بنفسه، لاتضاح لفظه، واشتهاره وضعا أو عرفا، ونصوصيته في معناه، نحو:﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ الحجر: ٢٢.

أما الثاني: وهو عدم الايضاح في لفظه ومعناه جميعا، للاشتراك نحو: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ البقرة: ٢٢٨،للطهر والحيض ".

ثم بين أسباب ورود الإجمال في القرآن الكريم والحكم من ذلك :

- أن القرآن نزل بلسان العرب ولغتهم وهي مشتملة على القسمين المجمل والمبين.
- أنه تعالى أنزل المبين ليتعبد المكلفون به ابتداءا، وجعل المجمل لتعبد به العلماء اجتهادا.
- أنه جعل قسم المجمل فتنة للناس وسببا من أسباب الضلال لمن لا ينقاد لأمره وخبره.
- أنه قد يكون لحكمة بالغة خفية على البشر لقصورهم عن إدراكها [1].

- **في الحقيقة والمجاز:**

عرف الطوفي الحقيقة فقال : " هو اللفظ المستعمل في موضوعه المتخاطب به عند إرادة التخاطب فيتناول اللغوية ... والشرعية ... والعرفية.. "

والمجاز: هو اللفظ المستعمل في غير موضوعه الأصلي لاشتراكهما في وصف مشهور كالأسد للشجاع [2].

- إطلاق اسم السبب على المسبب: ... كتسمية العنب خمرا، في قوله تعالى:﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ يوسف: ٣٦.

---

[1] – الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص34،35.

[2] –انظر: المصدر نفسه: 94.

- اطلاق لفظ الضد على ضده كتسمية العقاب جزاء، نحو: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ الأنعام: ١٤٦، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾ الحشر: ١٧، إذ حقيقة الجزاء في الثواب، نحو: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾ الإنسان: ٢٢.

فمن خلال استعراضنا لهذه الأمثلة، يتبين لنا أن الإمام الطوفي ممن يرون القول بالحقيقة والمجاز في القرآن فضلا عن اللغة على العربية.

- **مخارج الحروف:**

قال الطوفي: " الحروف جمع حرف، وهو مستعمل في اللغة لمعان: صفة الناقة، ... طرف الشيء وحده، ...، ومنه " أنزل القرآن على سبعة أحرف"، وقرأت بحرف أبي عمرو، أدوات الكلام: نحو: من وعن وقد وهل.

الحرف: صوت يعرض له بعض مقاطع الفم، ... والحروف تسعة وعشرون؛ إلا عند المبرد، فإنه أنكر كون الهمزة حرفا، ولنذكرها مرتبة على مخارجها، وهي ستة عشر مخرجا:

- وقد ذكر الطوفي جميعها-ثم قال والصواب أن المخارج خمسة عشر "[1].

- **في إعجاز في القرآن الكريم:**

قال الطوفي: " أن القرآن الكريم في أعلى رتب البيان ولقد أعجز أهل اللسان، ولا فضل له على كلامهم ، إلا من حيث التأليف، لأن مفرداته متداولة بينهم جميعا قبل النزول، وإلا لم يكن عربيا، وإن شئت فاعتبر قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ هود: ٤٤، وقوله تعالى: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٤﴾

[1]-انظر: الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص105،106،107..

المنافقون: ٤، فكل واحدة من هاتين الآيتين تضمنت ست جمل، فانظر إلى شدة امتزاجه، وارتباطه، وأخذ بعضه بأعناق بعض، وتمكن ألفاظه، بحيث لو نقلت أي لفظة أو جملة من عن مكانها، لاختل نظمه، وانطمست بهجته، مع كثرة فصوله، وتعدد جمله، فبهذه الصناعة اختص القرآن على سائر الكلام"[1].

يعتبر الطوفي ممن يرون أن القرآن معجز بنظمه ومعناه.

- **في بلاغة في القرآن:** وقد عدها السيوطي أساليب البلاغةنوعا مستقلا من أنواع علوم القرآن، وأما الإمام الطوفي فقد ذكر أنواعا منها:

- **الاستعارة:**

كقوله تعالى:﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ النحل: ١١٢، فاللباس هو المستعار منه"[2].

- **الكناية:**

فالكناية: إخفاء المعنى المقصود تحت لفظ لم يوضع له، لمشابهة بين المعنيين، لخوف، أو حياء، أو مبالغة، أو غير ذلك ...، والحياء كقوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ النساء: ٤٣: أراد الجماع فكنى عنه باللمس"[3].

- **التشبيه:**

وقد ورد في الكتاب عدة أنواع له، ونمثل لذلك بنوع تشبيه المركب بالمركب، قوله تعالى:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ البقرة: ١٧، فشبه مركب حال المنافقين من اعتصامهم بكلمة الإيمان في الدنيا واستضرارهم بالنفاق في الأخرى، بمركب حال موقد النار في انتفاعه بها حال إيقاده واستضراره بذهاب نورها حين طفئت"[4].

---

[1]-انظر: الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص 129،130.

[2]-انظر: المصدر نفسه، ص 150.

[3]-انظر: المصدر نفسه، ، ص156.

[4]-المصدر نفسه،: ص 173.

- **في أسلوب الالتفات في القرآن الكريم:**

قال الطوفي" الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وعكسه. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ الفاتحة: ١ – ٤، هذا أسلوب غيبة ثم التفت عنه بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ الفاتحة: ٥، إلى أسلوب خطاب، إلى قوله ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾ الفاتحة: ٧، ثم التفت إلى الغيبة بقوله: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ الفاتحة: ٧، ولم يقل الذين غضبت، كما قال: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ الفاتحة: ٧، لأن ذكر النعمة موضوع التقرب إلى الرب بذكر نعمه، فكان إسناده إليه بتاء المخاطب أبلغ في ذلك، بخلاف ذكر الغضب"[1].

- **التقديم والتأخير:**

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ القصص: ٢٠، " وفي يس: " ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ يس: ٢٠، إذ الأهم في الأولى الإخبار بمجيء الرجل ناصحا لموسى، والأهم في الثانية: الإخبار بمجيئه من أقصى المدينة، مبالغة في الإخبار باجتهاده في الدعاء إلى الله تعالى، ونصيحة قومه وعتوهم عليه وعصيانهم له، وتقديم الأهم حيث كان أوقع في النفس"[2].

- **في استفهام القرآن:**

وذلك عند ذكره لأغراضه، فذكر من ذلك الإنكار وله عدة أنواع، منها قوله: " أحدها: استضعاف الفاعل، ... ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٩٩﴾ يونس: ٩٩" أي أنت تضعف عن مغالبة مشيئة الله، فلا تقدر على ذلك"[3].

- **في الاستشهاد بالقراءات:** وقد استخدم الطوفي القراءات في كتابه في بعض المواضع، خاصة منها ما كان له علاقة باللغة العربية:

---

[1]- انظر: الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص176.

[2]- المصدر نفسه: 179.

[3]- المصدر نفسه: ص198.

- **الاستدلال بالقراءة الشاذة:** وقد استدل الطوفي على مسألة لغوية نحوية بقراءة شاذة، وهذه المسألة هي تأنيث فعل المذكر المضاف إلى مؤنث فقال: " وهو كثير في كلامهم- أي العرب-نحو: ذهبت بعض أصابعه، وقرئ شاذا: ﴿ لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ﴾ الأنعام: ١٥٨، بالتاء المثناة فوق، لأن تفعل للإيمان، وهو مضاف إلى ضمير النفس المؤنثة ".

وهذا يدل على أن الطوفي يرى جواز الاستشهاد بالشاذ في المسائل اللغوية.

- **الاستدلال بالقراءة المتواترة:** وذلك عند كلامه حول حذف المفعول به وأغراضه، فقال: " إما لعدم تعلق غرض المتكلم به؛ بل مجرد نسبة الفعل إلى الفاعل، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ القصص: ٢٣، أي مواشيهم، لكن لم يذكرها، لأنها ليست مقصودة في الإخبار، بل المقصود تبيين الفعل الذي صادفهم موسى عليه، وكذلك قوله: ﴿تَذُودَانِ﴾ القصص: ٢٣، أي: مواشيهما، ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي﴾ القصص: ٢٣، أي مواشينا. ومن قرأ "يُصدر" بضم الياء، فالمواشي فيه مفعول محذوف"[1].

- **العام والخاص:**

وقد استعرض الطوفي جملة من مسائل هذا الباب منها:

- **في نفي العام واثباته واستلزامه لنفي الخاص أو اثباته:** قال الطوفي: " وهذا العموم والخصوص يقع تارة في الماهيات، وتارة في الأعداد، وتارة في المقادير، وقد يقع في غير ذلك.

مثال الأول: قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ البقرة: ١٧، ولم يقل بضوئهم، لأن الضوء أخص، إذ هو فرط الاستنارة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ

[1]-انظر: الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص215.

نُورَا﴾ يونس: ٥، والكلام في قوة الثاني، إذ إذهاب الشيء كنفيه، ونفي الأعم أبلغ، لاستلزامه نفس الأخص، ولو قال " بضوئهم" لأفاد ذهاب خصوصية الضوء وبقاء النور"[1].

عطف العام على الخاص: " كقوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ البقرة: ٩٨ و﴿فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨﴾ الرحمن: ٦٨. ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ آل عمران: ١٠٤، فالأمر بالمعروف نوع خاص من الخير.

وفائدة هذا التنبيه على تأكيد بيان المعطوف الخاص وأفضليته، لاختصاصه بفضيلة أو ترتب مصلحة ونحو ذلك"[2].

- **مناسبات الآيات:**

ومن المناسبات بين الآيات التي ذكرها الطوفي ما جاء في آية الدين من أواخر سورة البقرة، فقال: " ... ومما يناسب ذكره هنا، بيان وجه اختصاص فواصل النثر، وأعجاز النظم بحالها منه، ويجب أن يكون ذلك على وفق مقتضى المناسبة.

أما في كتاب الله تعالى، فذلك لازم، ولنضرب له أمثلة:

منها قوله تعالى في آخر آية الدين: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ البقرة: ٢٨٢، إنما فصلها بذكر العلم، لأنه بين في الآية أحكام الدين والتجارة والإشهاد في البيع وغير ذلك.

وأيضا فإنها خاتمة أحكام السورة، وقد نص فيها علوما كثيرة، فلما انتهى ذلك، أمرهم بتقواه، والتزام ما حد لهم، ثم كأنه عرض لهم بالامتنان عليهم بالتعلم، ثم أخبرهم بأنه ﴿بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ ، ليكونوا على ثقة مما علمهم، لكمال علمه، لأن المتعلم أوثق بكلام

---

[1]-انظر: الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص240.

[2]-انظر: المصدر نفسه، ص280.

العالم المتقن، منه بكلام من لا يعلم إتقانه، وإحاطته بالعلم، ثم شرع في ذكر الدين، إلى أن قال: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ البقرة: ٢٨٣

لما كان كتمان الشهادة أمرا خفيا لاختصاصه بالقلب، وهذا خص بإسناده الإثم إليه، فربما طمع طامع في كتمان الشهادة لخائفها، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ ، ثم عقبه بمثله، وهو قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٤، إشارة إلى أنه تعالى يعلم خفي الأمور وظاهرها، فيعاقب على السيء منها، ويثيب على الحسن، فاتقوا الله، ولا تطمعوا في كتمان[1] الشهادة لخفائها، فإنه لا يخفى علي شيء"[2].

ومما سبق نستنبط أن الطوفي ممن يرى بوجود المناسبات بين الآيات.

- **المبهمات في القرآن الكريم:**

وقد أفرد السيوطي لهذا العلم نوعا خاصا في كتابه الاتقان في علوم القرآن، وقد مثل الطوفي في كتابه لعدد من الأمثلة له من القرآن الكريم، فقال: " فمنه قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ الفاتحة: ٦، أبهمه، لتتوفر الدواعي على معرفته، ثم فسره بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الفاتحة: ٧وتنبيها على أن صراطهم: هو المستقيم.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ البقرة: ١٢٧، أبهمها لذلك، وتفخيما لشأنها، ثم فسرها بقوله: ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ البقرة: ١٢٧ولم يقل: قواعد البيت، لذلك.

ومنه قول فرعون لهامان: ﴿ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾﴾ غافر: ٣٦، فأبهمهما تفخيما لشأنها في علوها، وتشويقا لهامان إلى معرفتها، ليكون أجدر بالمسارعة إلى بناء الصرح، ثم فسرها بقوله: ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ غافر: ٣٧[3].

---

[1]-وقد وجدت في الكتاب لفظ" كان" والصحيح المناسب للسياق هو ما أثبته والله أعلم.

[2]-انظر: الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص287،288.

[3]-المصدر نفسه: ص243.

- **فواصل الآي:** وقد ذكرها الطوفي في معرض كلامه عن الموازنة وعرفها بقوله: " وهي استواء أوزان الفواصل. وللكلام به رونق وطلاوة، لما في ذلك من الاعتدال الطلوب طبعا.

وذلك كقول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ الصافات: ١١٧ – ١١٨

ونحو: ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ طه: ١٠٠ – ١٠١. ونحو: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ طه: ١١٣، إلى قوله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ طه: ١١٤[1].

❖ أصول التفسير وقواعده في كتاب الإكسير:

ومن العجيب أن أقل مادة علمية في كتاب هي في علم التفسير، بحيث لم يكثر من ذكر مسائله فيما وقفت عليه، ومن المسائل التي ذكرها مايلي:

- **في معنى التفسير والتأويل:**

وقد بين الطوفي الأصل اللغوي للتفسير والتأويل وبين أوجه الاتفاق بينهما، فقال في التفسير:" وكأن التفسير يفصل أجزاء معنى المفَسَر بعضها عن بعض، حتى يتأتى فهمه والانتفاع به" [2].

أما عن التأويل فقال : " أولته تأويلا إذا صيرته، فسمي تأويل الكلام تأويلا، لأنه بيان ما يؤول معناه إليه، ويستقر عليه" [3]، ثم أعقب ذلك بالكلام على أقوال العلماء في الفرق بينهما،

---

[1]–انظر: الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ،ص243.

[2]– المصدر نفسه: ، ص30.

[3]– المصدر نفسه: ص 30.

فقال: " ثم قيل هما مترادفان، لأنه يقال: هذا تفسير الكلام وتأويله، بمعنى واحد ، وقيل التأويل أعم، لجريانه في الكلام وغيره، يقال تأويل الكلام كذا، وتأويل الأمر كذا، أي ما يئولان إليه"[1].

يظهر من كلام الطوفي أنه جرى على التفريق بين التفسير والتأويل، لكن ذلك على مسلك العلماء المتقدمين منهم.

- **مسألة: هل فسر النبي صلى الله عليه وسلم جميع القرآن؟**

لقد اختلف العلماء في هذه المسألة، فمن قائل بأنه عليه الصلاة والسلام فسر كل القرآن، ومن قائل بعدم وقوع ذلك، وقد عرض الطوفي هذه المسألة ورجح أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر جميعه فقال " وأنه لم يمت حتى أخذ عنه تفسير القرآن حرفا حرفا".[2]

[1]- الاكسير في علوم التفسير: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق ، ص30.

[2]- انظر: المصدر نفسه، ص 35.

المطلب الثاني: جهود الطوفي في علوم القرآن من خلال كتب التفسير:

ونقصد بهذه الكتب الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية وإيضاح البيان في معنى أم القرآن وكتاب تفسير سور ق-القيامة-النبأ-الانشقاق-الطارق، وسوف نقوم بعرض جهوده في هذه الكتب على شكل مسائل:

- جعل الطوفي القرآن والفرقان والكتاب شيئا واحدا، فعرفه: " هو الكلام المنزل للإعجاز بسورة منه، وقيل: " ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا وهو دوري"[1].

ذكر الطوفي مسألة النسخ في كتابه في عدة مواضع، من بينها عرضه للأقوال في إثبات النسخ ونفيه فقال عند كلامه على قوله تعالى:﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ البقرة: ١٠٦، فعرف النسخ بتعريفين الأول أنه: " بيان انتهاء مدة الحكم "،"رفع الحكم الشرعي بطريق شرعي"، ثم ذكر أدلة المنكرين للنسخ من اليهود وغيرهم، ثم فند تلك الشبه[2].

وقد ذكر الطوفي في تفسيره بعض الأمثلة عن النسخ عند التعرض لآياتها، ومثاله ما ذكره عقب قوله جل جلاله:﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ الزخرف: ٨٩ الآية، وعيدي محكم أو منسوخ بآية السيف"[3].

ومن المسائل التي ذكرها الطوفي مسألة المحكم والمتشابه، فعرف الأول: "هو المتضح المعنى"، والمتشابه هو" ما أشكل معناه لاشتراك أو إيهام تشبيه ونحوه"، ثم تكلم عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١، مستدلا بها على كون مبحث الذات والصفات من المتشابه[4].

---

[1]- انظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي، 210/1.

[2]- المصدر نفسه: 287/1،286،289،288.

[3]- انظر: المصدر نفسه: 243/3.

[4]- المصدر نفسه: 376/1.

وقد جعل الطوفي الآية التي ذكر فيها المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، نفسها من المحكم والمتشابه وهي قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ آل عمران: ٧، فقال: "وهذه الآية نفسها من المتشابه"[1].

- ومما ذكره أيضا مسألة العموم والخصوص، حيث فصل القول فيهما من حيث التعريف والأدوات والأحكام، ليعرف العام بأنه: "اللفظ المستغرق لما يصلح له كذلك"، ثم بين وجه الفرق بين المطلق والعام وذلك بتعريف المطلق فقال فيه: "هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي هي، من غير اعتبار قيد زائد"، ثم أورد جملة من أدوات العام ليبين في الأخير حكمه من حيث العمل به[2].

وقد مثل الطوفي لذلك بعطف العام على الخاص في قوله عز وجل: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ الرحمن: ٦٨، فقال: " يحتج به على جواز عطف الخاص على العام"[3].

- وكذلك أورد الطوفي تعريفا للمجاز فقال: " هو اللفظ المستعمل في غير موضوع أول لغة أو عرفا أو اصطلاحا، والحقيقة تقابله"[4].

من أمثلة ذلك قوله عز وجل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ الأعراف: ٢٦ الآية، تضمنت المجاز بمراتب، وذلك لأن المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس إنما هو الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس"[5].

---

[1]- انظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق ، 376/1.

[2]- انظر: المصدر نفسه:1/ 225،226،227.

[3]- انظر: المصدر نفسه، 313/3.

[4]- انظر: المصدر نفسه، 281/1.

[5]- المصدر نفسه، 209/2.

- ومما تطرق إليه الطوفي من مسائل علوم القرآن مسألة أسباب النزول، وقد عرفها الرومي بقوله: هو "ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه"[1].

وقد اعتمد الطوفي على هذا النوع في أثناء تفسيره، ومثال ذلك ما ذكره الطوفي في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ ق: ٣٨، ثم قال: " نزلت بسبب اليهود: إن الله عز وجل لما أكمل خلقه يوم الجمعة استراح يوم السبت، فرد الله عز وجل عليهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ ق: ٣٨[2].

- ومن أنواع علوم القرآن التي استعملها الطوفي فضائل القرآن، وقد ذكرها السيوطي في الاتقان، ومثال ذلك قول الطوفي: " وردت السنة بأن قراءة " إذا زلزلت" تعدل نصف القرآن، وقراءة " قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن، وقراءة "قل يأيها الكافرون" تعدل ربع القرآن"[3]، كما ذكر الطوفي معنى كون السورة تعدل ثلث أو نصف أو ربع القرآن فقال: " يحتمل أنها تعدله في أجر قراءته ويحتمل أنها تعدله في اقتسام مضمونه"[4].

وذكر الطوفي جملة من فضائل السور يعطينا انطباعا كونه يرى جواز ذكرها مع تفسير آي القرآن.

---

[1]- دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي، ص136.

[2]- تفسير سورة ق-القيامة-النبأ-الانشقاق-الطارق: نجم الدين الطوفي،مصدر سابق، ص51.

[3]-إيضاح البيان في معنى أم القرآن: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق، ص20.

[4]-المصدر نفسه: ص24.

المطلب الثالث: جهود الطوفي في علوم القرآن من خلال كتبه المخطوطة:

ونقصد بهذه الكتب رياض النواضر في الأشباه والنظائر، وكتاب بغية الواصل إلى معرفة الفواصل وغفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز، ونظرا إلى شح المعلومات حول هذه الكتب سوف نقوم بوصف موجز لكل كتاب بحسب ما وجد من معلومات:

- **الرياض النواضر في الأشباه والنظائر:**

وقد ألف الطوفي هذا الكتاب قبل تفسيره لسورة الفاتحة المسمى بـ" إيضاح البيان عن معنى أم القرآن" حيث قال فيه: " وإذا نظرت في كتابنا المسمى بالرياض النواضر في الأشباه والنظائر، لاحت لك بارقة كبيرة عن البيان ومراتبه إن شاء الله عز وجل"[1].

ومن خلال عنوانه يتبين أن موضوعه خاص بعلم الاشباه والنظائر، وهو أحد أنواع علوم القرآن التي لديها ارتباط بالتفسير والفقه.

وقد جاء في مداخلة في ملتقى أهل الحديث مفادها: أن " كتب الطوفي المخطوطة يقال بأن أغلبها في قوص في صعيد مصر، أو ربما ألحقت بالمكتبات الكبيرة في القاهرة"[2].

وقد ذكر هذا الكتاب غير واحد من العلماء كابن العماد في الشذرات[3]، ابن رجب في الذيل[4]، والزركلي في الأعلام[5]، وصاحب كشف الظنون[6] وغيرهم.

---

[1]- إيضاح البيان في معنى أم القرآن: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق،ص 16.

[2]-ملتقى أهل الحديث،موضوع كتاب الرياض النواضر على شبكة الأنترنت،http//www. ahlalhdeeth com ،تاريخ التصفح:2018/05/08

[3]-شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، 72/8.

[4]-ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب، مصدر سابق، 407/4.

[5]-الاعلام: الزركلي، مصدر سابق، 128/3.

[6]-كشف الظنون: حاجي خليفة، مصدر سابق، 938/1.

- **دفع التعارض عما يوهم التناقض:**

وقد أرود هذا الكتاب ضمن مصنفات الطوفي ابن رجب رحمه الله في ذيل طبقات الحنابلة[1].

وقد ذكر الطوفي هذا الكتاب في كتابه الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، وأشار هنالك إلى موضوعه عند تفسيره لقول الله جل وعلا: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ النساء: ٨٢، قال الطوفي: " والمراد بالاختلاف التناقض المحض بشروطه، وهو ليس موجدا في القرآن كما بيناه في كتاب دفع التعارض عما يوهم التناقض"[2].

وقد صنف العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله كتابا يشبه عنوان هذا الكتاب، سماه " دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" مما قد يعني تشابه مضمونيهما، قال في مقدمته: " فإن مقيد هذه الحروف, عفا الله عنه, أراد أن يبين في هذه الرسالة ما تيسر من أوجه الجمع بين الآيات التي يتوهم فيها التعارض في القرآن العظيم, مرتبا لها بحسب ترتيب السور, يذكر الجمع بين الآيتين غالبا في محل الأولى منهما وربما يذكر الجمع عند محل الأخيرة وربما يكتفي بذكر الجمع عند الأولى وربما يحيل عليه عند محل الأخيرة ولاسيما اذا كانت السورة ليس فيها مما يتوهم تعارضه إلا تلك الآية فإنه لا يترك ذكرها والإحالة على الجمع المتقدم, وسميته:

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب)"[3].

- **بغية الواصل إلى معرفة الفواصل:** وممن نسب هذا الكتاب للطوفي ابن رجب[4] وحاجي خليفة[5] وكذلك ابن العماد[6]، وقد أسماه هؤلاء جميعهم بـ: " بغية الواصل إلى

---

[1]-ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب، مصدر سابق، 407/4.

[2]- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي، مصدر سابق، 34/2.

[3]- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين الشنقيطي، ص3.

[4]- ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب، مصدر سابق،407/4.

[5]- كشف الظنون: حاجي خليفة، مصدر سابق، 251/1.

[6]- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، 72/8.

معرفة الفواصل"، أما السيوطي فقد أسماه بـ" فواصل الآيات"[1] وقد يكون ذلك اختصارا منه.

عقلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز:

وقد اختلف في اسم هذا الكتاب فمن قائل إن اسمه " غفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز" كما ذكره ابن رجب[2]، وذكره حاجي خليفة باسم: " عقلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز"[3].

[1]- الاتقان في علوم القرآن، لسيوطي: 34/1.

[2]- ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب، مصدر سابق،407/4.

[3]- كشف الظنون: حاجي خليفة، مصدر سابق، 1153/2.

الـخـــــاتمـــــة

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة لجوانب من جهود الإمام الطوفي رحمه الله، التي نحسب أنها مساهمة في رفع الستار عن معالم منهج هذا الإمام الفذ، يَحسُن بنا أن نذكر أبرز ما توصلنا إليه من نتائج، وما نراه من توصيات يتوجب ذكرها نصحاً لله ولرسوله وعامة المسلمين:

أولاً: أهم النتائج

1) تميز الإمام الطوفي بالجد في طلبه للعلم والرحلة إليه، لذلك اجتمع له من الشيوخ عدد معتبر.

2) لقد خلف الطوفي ثروة علمية باهرة من خلال كتبه في العلوم المتنوعة، وكان للتفسير وعلوم القرآن نصيب وافر منها.

3) اختلف الناظرون في عقيدة الإمام الطوفي رحمه الله بين متقدمين رموه بالتشيع، ومتأخرين التمسوا له الأعذار.

4) تميز الطوفي بمنهج فريد في التفسير سار عليه في كتاب " إيضاح البيان عن معنى أم القرآن"، وذلك بتفسيره للفاتحة وفق مقاصد الإيمان الستة.

5) اعتماده على تفسير القرآن بالقرآن بمختلف أنواعه، بدرجة أولى.

6) إسهابه في الاستشهاد بلغة العرب وخاصة أشعارهم، وعرض بعض المسائل اللغوية وهذا يدل على تمكنه من لغة العرب.

7) وجد للطوفي بعض الترجيحات في كتبه، لكنه أكثر منها في كتاب " الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية".

8) يكثر الطوفي من ذكر أقوال الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة مع أدلتها، والرد عليها بالمنقول والمعقول.

9)ذكر الطوفي بعض مسائل علوم القرآن وأصول التفسير في مختلف كتبه، كمسألة الحقيقة والمجاز والمسائل البلاغية في القرآن وغيرها.

ثانياً: أهم التوصيات

وعليه نوصي أنفسنا وإخوتنا الطلبة بـ:

1)إعداد بحث علمي لتحقيق القول في عقيدة الإمام الطوفي في ضل الخلاف القائم بين الباحثين حولها.

2)تحقيق مؤلفات الطوفي التي لاتزال مخطوطة وإخراجه لطلبة العلم للإفادة منها.

الفهارس العامة

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الآثار.

4- فهرس الأعلام المتجم لهم.

5- فهرس المصادر والمراجع.

6- فهرس الموضوعات.

1- فهرس الآيات القرآنية:

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾	2	32،46
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	4	32،59
﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾	5	32،59
﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾	6	32،47،62
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧﴾	7	33،50

سورة البقرة

﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾	17	58،60
﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾	45	40
﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾	98	61
﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ﴾	106	55،65
﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ﴾	127	62
﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾	228	56
﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٢٨٢﴾	282	61
﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ﴾	283	62
﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾	284	62
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾	286	48

سورة آل عمران

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾	7	66
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾	14	50
﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾	36	51
﴿لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾	154	48
﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾	69	47
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	104	61
﴿لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟﴾	156	48
﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ﴾	168	48

سورة النساء

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾	36	49
﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	43	58
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ﴾	59	48
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ﴾	78	48
: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾	82	69

سورة الأنعام

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴿٩٦﴾﴾	96	33،34
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾	103	46
﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾	146	57

﴿ لَا تَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا ﴾	158	60

سورة الأعراف

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا﴾	26	49،66

سورة الأنفال

﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗا﴾	66	55

سورة يونس

﴿أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾	2	45
﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾	5	61
﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾	26	43
﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾	99	59

سورة هود

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾	44	57

سورة يوسف

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا﴾	36	56

سورة الرعد

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣﴾	23	40

سورة الحجر

﴿فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾	22	56

سورة النحل

﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾	101	55
﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾	112	58

سورة طه

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾	5	45
﴿فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرٗا﴾	101	63
﴿أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ۝١١٣﴾	113	63
﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ۝١١٤﴾	114	63
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝١٢١﴾	121	51

سورة الأنبياء

﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٨٥﴾	85	47

سورة الحج

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	18	50

سورة النور

﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٣﴾	43	50

سورة القصص

﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾	20	59
﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾	23	60

سورة الروم

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧﴾	17	33

سورة السجدة

﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾	17	43

سورة الأحزاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۝٥٧﴾	57	28

سورة يس

﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾	20	59

سورة الصافات

﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾	102	48
﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾	118،117	63

سورة غافر

﴿ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦﴾	36	62
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾	60	34

سورة الشورى

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾	11	65

سورة الزخرف

﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾	89	65

سورة ق

﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣﴾	3	42
﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ٤﴾	4	39
﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ٦﴾	6	38
﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩﴾	9	42،41
﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾	10	38
﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾	35	43
﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦﴾	36	37،42
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨﴾	38	67

﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩﴾	39	40
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠﴾	40	40
﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾	41	41

سورة الرحمان

﴿فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨﴾	68	61،66

سورة المجادلة

﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾	13	55

سورة الحشر

﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾	17	57

سورة المنافقون

﴿۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾	4	57

سورة الطلاق

﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا﴾	10	46

سورة التحريم

﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾	6	33

سورة الجن

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾	19	47،49

سورة القيامة

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦﴾	36	41

سورة الإنسان

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ﴾	22	57

سورة النبأ

﴿ٱلَّذِى هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣﴾	3	39
﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤﴾	4	37
﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠﴾	10	37
﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا﴾	38	43

سورة النازعات

﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ۝٤٢﴾	42	46

سورة التكوير

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾	16	34

سورة الانفطار

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾	11،10	46

سورة البروج

﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾	22،21	39

سورة الطارق

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾	3،2،1	37
﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤﴾	4	37

سورة الشرح

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ۝٦﴾	6،5	49

سورة الفلق

﴿بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾	1	33،34

سورة الناس

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ﴾	4	34،35

﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾	5	34

2- فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
إن الشيطان يجري من ابن آدم	34
إن هذه مشية يبغضها الله	49
إنكم سترون ربكم كما ترون القمر	40
إنما الطاعة في المعروف	48
عفي لأمتي الخطأ والنسيان	48
كان لا يرى رؤيا	34
هو مخ العبادة	34

3-فهرس الآثار

طرف الأثر	الصفحة
أشهد أن للناس معاد	41
حسبي عزا أن تكون لي ربا	49
لن يغلب عسر يسرين	49
من مرض فليأخذ ماء المطر	41

4- فهرس الأعلام المترجَم لهم

العَلَم	موضع الترجمة
ابن الطبال: عماد الدين إسماعيل بن أحمد	13
أحمد بن علم بن محمود الدمشقي الحنبلي	15
الرشيد بن أبي القاسم البغدادي الحنبلي	13
الزريراني: عبد الله بن محمد الحنبلي البغدادي	13
سليمان بن حمزة بن قدامة المقدسي	15
القاسم بن محمد بن أبي يداس الإشبيلي	12
الكمال الأدفوي أبو الفضل جعفر بن ثعلب	27
مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي البغدادي	15
يحي بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني	15
يوسف بن عبد الرحمان المزي أبو الحجاج	15

5- فهرس المصادر والمراجع

الاتقان في علوم القرآن: : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيمالناشر: الهيئة المصرية العامة للكتابالطبعة: 1394هـ/ 1974 م.
الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: نجم الدين الطوفي، الطبعة الأولى، 2002/1423م، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس قطب، الفارق الحديثية للطباعة والنشر.
الأعلامخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)الناشر: دار العلم للملايينالطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
أعيان العصر وأعوان النصر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: 764هـ) المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المباركالناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريةالطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م.
الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: 716هـ)المحقق: سالم بن محمد القرنيالناشر: مكتبة العبيكان – الرياضالطبعة: الأولى، 1419هـ.
إيضاح البيان عن معنى أم القرآن: نجم الدين الطوفي ، علي حسين البواب، 2000/1419م، مكتبة الثقافة الدينية.
البداية والنهاية: : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركيالناشر: دار هجر للطباعة والنشر 2003معدد الأجزاء: 21 (20 والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 مسنة النشر: 1424هـ .
تفسير سورة ق والقيامة والنبأ والانشقاق والطارق: نجم الدين الطوفي، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، 1992/1412.

الدارس في تاريخ المدارس : عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (المتوفى: 927هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدينالناشر: دار الكتب العلميةالطبعة: الأولى 1410هـ - 1990م.
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضانالناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهندالطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م.
ذيل طبقات الحنابلة: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمينالناشر: مكتبة العبيكان – الرياضالطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2005 م.
شذرات الذهب في أخبار من ذهبالمؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوطالناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروتالطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناجي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار هجر، الطبعة الثانية، سنة 1413هـ (132/6).
طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هالمحقق: سليمان بن صالح الخزي .مكتبة العلوم والحكم – السعودية ط الأولى، 1417هـ- 1997م.
طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هالمحقق: سليمان بن صالح الخزي .مكتبة العلوم والحكم – السعودية ط الأولى، 1417هـ- 1997م.
كشف الظنون: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنونمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)تاريخ النشر: 1941م.
مجلة البحوث والدراسات بالمركز الجامعي بالوادي، العدد12.

مختصر قيام الليل: أحمد بن علي المقريزي، حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ -1988 م.
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ): دار الجيل، بيروتط: الأولى، 1412هـ.
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفينالمؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

6- فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الإهداء.	
شكر وتقدير.	
ملخص باللغة العربية.	
ملخص باللغة الإنجليزية.	
المقدمة	أ
المبحث الأول: حياة الإمام نجم الدين الطوفي	8
المطلب الأول: الحياة العامة في عصره	8
أولا: الحياة السياسية	8
ثانيا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية	8
ثالثا: الحالة العلمية	10
المطلب الثاني: حياته الشخصية	12
أولا: اسمه وكنيته	12
ثانيا: مولده ونسبته	12

ثالثا: نشأته	13
رابعا: وفاته	14
المطلب الثالث: حياته العلمية	15
طلبه للعلم	15
شيوخه	16
تلامذته	20
ثناء العلماء عليه	20
آثاره العلمية	21
مذهبه وعقيدته	26
المبحث الثاني: جهود الإمام الطوفي في التفسير	30
المطلب الأول: كتاب " إيضاح البيان عن معنى أم القرآن"	31
التعريف بالكتاب ومضمونه	31
طريقته العامة في التفسير	32
منهجه في التفسير	33
المطلب الثاني: كتاب "تفسير سور ق، القيامة، النبأ، الانشقاق، الطارق"	36

التعريف بالكتاب ومضمونه	36
طريقته العامة في التفسير	36
منهجه في التفسير	39
المطلب الثالث: كتاب "الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية"	44
التعريف بالكتاب ومضمونه	44
طريقته في عرض التفسير	45
مسلكه في التفسير	47
المبحث الثالث: جهود الإمام الطوفي في علوم القرآن	53
المطلب الأول: كتاب " الإكسير في قواعد التفسير"	53
التعريف بالكتاب ومضمونه	53
علوم القرآن في كتاب الإكسير	54
أصول التفسير وقواعده في كتاب الإكسير	63
المطلب الثاني: جهود الطوفي في علوم القرآن من خلال كتب التفسير	65
المطلب الثالث: جهود الطوفي في علوم القرآن من خلال كتبه المخطوطة	68
الرياض النواظر في الأشباه والنظائر	68

دفع التعارض عما يوهم التناقض	69
بغية الواصل إلى معرفة الفواصل	69
عقلة المحتاز في علم الحقيقة والمجاز	70
الخاتمة	72
الفهارس العامة	74
فهرس الآيات القرآنية	75
فهرس الأحاديث النبوية	82
فهرس الآثار	83
فهرس الأعلام المترجم لهم	84
فهرس المصادر والمراجع	85
فهرس الموضوعات	88

تم بحمد الله